



أكاديمية الدين الخالص
مومباسا - كينيا
DEEN KHAALIS ACADEMY
MOMBASA - KENYA

التوحيد

للصف الأول المتوسط

الجليل في شرح كتاب التوحيد

تأليف
الشيخ محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي

حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ
مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ سَيِّدُ أَحْمَدَ
المدرس بدار الحديث الخيرية
بمكة المكرمة



مكتبة السويدي للتوزيع
جدة - هاتف : ٦٨٨٤٢١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفصل الأول

من بداية (كتاب التوحيد)
إلى نهاية (باب من حقق التوحيد
دخل الجنة بغير حساب)

كتاب التوحيد^(١)

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ . مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا . إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو

(١) التوحيد لغة : الإفراد

وشرعاً : هو تفرد الله تعالى بالربوبية والإلهية وكمال الأسماء والصفات .

أنواع التوحيد

أنواع التوحيد ثلاثة :

١ - توحيد الربوبية : وهو توحيد الله بأفعاله ، والإقرار الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه ،

وخالقه ومدبره والمتصرف فيه ، ودليل هذا النوع من التوحيد قوله تعالى : ﴿ الحمد لله الذي

خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ الأنعام : آية

(١) . وقوله سبحانه : ﴿ قل من رب السموات والأرض ، قل الله ﴾ الرعد (١٦) ، وقوله

تعالى : ﴿ هذا خلق الله ، فأروني ماذا خلق الذين من دونه ﴾ لقمان (١١) . وقد أقر الكفار

على عهد النبي ﷺ بهذا النوع من التوحيد ولم يدخلهم ذلك في الإسلام .

٢ - توحيد الإلهية ، وهو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة ، وهذا النوع من

التوحيد هو الذي بُعثت به الرسل وأنزلت به الكتب وبدأ به كل رسول دعوته ، ووقعت فيه

الخصومة بينه وبين أمته ، ودليله من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ إياك نعبد وإياك

نستعين ﴾ الفاتحة (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ فاعبدوه وتوكل عليه وما ربك بغافل عما

تعملون ﴾ هود (١٢٣) ، وقوله تعالى : ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين

لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾ .

٣ - توحيد الأسماء والصفات : وهو الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه ، ووصفه به رسوله ﷺ

من الأسماء الحسنى والصفات العلى ، وإمرارها كما جاءت من غير تحريف ولا تأويل ، ومن

غير تكيف ولا تمثيل ، ودليله قوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ سورة

الشورى ، آية (١١) .

القُوَّةُ المَتِينُ ﴿١﴾ .

شرح الكلمات :

الجن ، عالم مستتر عن الأنظار .

الإنس ، هم بنو آدم .

يعبدون ، أي يوحّدون ، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة^(٢) .

ما أريد منهم من رزق ، لم يرد الله منهم أن يرزقوا أنفسهم ولا يرزقوا غيرهم .

وما أريد أن يطعمون ، ولم يرد أن يطعموا أنفسهم ولا يطعموا غيرهم وإنما أسند الرزق والإطعام إلى نفسه لأن الخلق عيال الله فمن أطعمهم فكأنما أطعم الرب عز وجل .

الرزاق ، كثير الرزق لخلقه .

ذو القوة ، صاحب القوة .

المتين ، الشديد القوة .

الشرح الإجمالي :

نخبرنا الله سبحانه وتعالى أنه هو الذي أوجد الجن والإنس وأن الحكمة من إيجادهم هي إفراده بالعبادة والكفر بما سواه وأنه لم يخلقهم

(١) الذاريات : آية ٥٦ .

(٢) وقيل العبادة اسم يجمع كمال الحب لله ونهايته ، وكمال الذل لله ونهايته ، فالحب الخلي عن الذل والذل الخلي عن الحب لا يكون عبادة ، وإنما العبادة ما يجمع كمال الأمرين .

لمصلحة نفوذ لذاته وإنما أوجدهم للعبادة وتكفل بأرزاقهم وهو صادق
بوعده قادر على تحقيقه لأنه قوي متين .

الفوائد :

- ١ - أن الحكمة من خلق الجن والإنس هي إفراد الله بالعبادة .
- ٢ - إثبات وجود الجن .
- ٣ - كمال غنى الله عن خلقه .
- ٤ - أن مصدر الرزق من الله ولكن العبد مأمور بفعل الأسباب .
- ٥ - إثبات إسمين من أسماء الله وهما الرزاق . والمتين .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية الكريمة على أن الحكمة من خلق الجن والإنس هي
إفراد الله بالعبادة والكفر بها سواه .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية . الجن ، الإنس ، ليعبدون .
ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . الرزاق . ذو القوة
المتين .

- ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ (١).

شرح الكلمات :

بعثنا ، أرسلنا .
الرسول ، هو من أُوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه (٢) ورسول هنا نكرة
تعم جميع الرسل .
اعبدوا الله ، وحدوه بجميع أنواع العبادة والعبادة لغة التذلل .
اجتنبوا ، ابتعدوا .
الطاغوت ، هو كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو
مطاع في غير طاعة الله ورسوله (٣) .
والطاغوت كثيرون ورؤوسهم خمسة : إبليس لعنه الله . ومن غير
أحكام الله . ومن حكم بغير ما أنزل الله ، ومن دعى إلى عبادة نفسه ، ومن
عُبد من دون الله وهو راضي بالعبادة .
هدى الله ، وفقه للخير .

(١) سورة النحل : آية ٣٦ .

(٢) والنبي هو من أمره الله أن يدعو إلى شريعة من كان قبله وعمل ذلك فكل رسول نبي وليس كل
نبي رسولاً ، انظر العقيدة الطحاوية ، ص (١٦٧) .

(٣) الطاغوت لغة مشتق من الطغيان وهو مجاوزة الحد ويكون واحداً وجمعاً ، ويؤنث ويذكر .
وللسلف فيه تفاسير لا تنافي بينها وكلها ترجع إلى ما قاله ابن القيم في تعريف الطاغوت وقد ذكره
الشارح .

حققت عليه الضلالة ، وجبت وثبتت لكفره وعناده . والضلالة هي الكفر .

سيروا في الأرض ، سير اعتبار وتفكر .

عاقبة المكذابين ، من الأمم السابقة كعادِ وفرعون وما وقع بهم من عاقبة التكذيب .

الشرح الإجمالي :

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أنه أرسل في كل طائفة من الناس رسولاً يبلغهم ويأمرهم بتوحيده والكفر بما سواه وقد انقسم الناس حيال هؤلاء الرسل إلى قسمين : فمنهم من وفقه الله إلى الخير فاستجاب لدعوة الرسل وامثل ما أمروا به (واجتنب) ما نهوا عنه .

ومنهم من حُرِم من التوفيق فأعرض عن الحق فخسر الدنيا والآخرة . والذي يسير في نواحي الأراضي معتبراً سيرى آثار عقوبة الله لبعض المعاندين كعادِ وثمود وفرعون .

الفوائد :

- ١ - بيان أن الناس لم يُتركوا هملًا^(١) .
- ٢ - عموم الرسالة لجميع الأمم ونفس الفترة بين الرسل التي توجب طمس معالم الدين بالكلية .
- ٣ - إن مهمة الرسل الدعوة إلى عبادة الله والكفر بما سواه .
- ٤ - إن هداية التوفيق خاصة بالله دون غيره .

(١) أي مهملين معطلين لا نؤمر ولا ننهى .

- ٥ - لا يلزم من أمر الله بالشيء إرادته له .
٦ - استحباب السياحة لقصد الاعتبار والتفكير بآثار القرون الأولى .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية الكريمة على أن عبادة الله لا تصلح إلا إذا كفر بها
سواه .

المناقشة :

أ - إشرح الكلمات الآتية : بعثنا ، الرسول ، اعبدوا الله ، اجتنبوا
الطاغوت ، هدى الله ، حَقَّتْ عليه الضلالة ، سيروا في الأرض ،
عاقبة المكذبين .

ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

ج - استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المآخذ .

د - وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا
تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ
ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَّنِي صَغِيرًا ۝ ﴾^(١) .

(١) سورة الإسراء : آية ٢٣ - ٢٤ .

شرح الكلمات :

قضى ، أمر ووصى .

أن لا تعبدوا إلا إياه . أن تصرفوا جميع أنواع العبادة إلى الله دون غيره .
وبالوالدين إحساناً ، الإحسان إلى الوالدين هو احترامهما والقيام بما
يصلح أحوالهما والدعاء لهما وصلة الرحم التي لا تُوصل إلا بهما وبعد وفاتهما
استمرار الدعاء لهما وإكرام صديقيهما .
عندك : في كنفك ورعايتك .
ولا تقل لهما أف : لا يظهر منك ما يُشعر بالضيق والضرر منهما .
تنهرهما : تزجرهما .

كريما : أي جميلاً لا شراسة فيه .
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة : تواضع وتذلّل لهما رحمة بهما لا
خوف العار وطلب الحظوة لديهما فقط .

الشرح الإجمالي :

يأمر الله سبحانه وتعالى جميع المكلفين بأن يفرّدوه بالعبادة وأن يبرّوا
بوالديهم وأكد حق الوالدين بذكره بعد حقه عز وجل ثم ذكر بعض أنواع
البرّ لهما وخاصة في حال العجز والضعف ومن ذلك عدم إظهار ما يشعر
بالضيق منهما وعدم رفع الصوت بزجرهما والأمر بلين الجانب لهما واللفظ
في الكلام معهما والدعاء لهما في حياتهما وبعد وفاتهما .

الفوائد :

- ١ - وجوب إفراد الله بالعبادة .
- ٢ - وجوب البرّ بالوالدين على كل واحد من الولد بعينه .
- ٣ - التكافل الاجتماعي موجود في الإسلام .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية الكريمة على وجوب إفراد الله بالعبادة .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية ، قضى ، ألا تعبدوا إلا إياه ، وبوالدين إحساناً ، عندك ، فلا تقل لهما أف ، تنهرهما ، كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة .
- ب - اشرح الآيتين شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج ثلاث فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقوله تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ ^(١) .

شرح الكلمات :

اعبدوا الله : أفردوه بالعبادة .
ولا تشركوا به شيئاً : أي اكفروا بكل معبود سواه حياً كان أم ميتاً
جماداً أو حيواناً .

(١) سورة النساء ، آية ٣٦ .

وبالوالدين إحساناً : ارجع إلى شرح الآية السابقة (ص ٢٣) .
بذي القربى : كل من يصدق عليه تسمية القريب .
اليتامى : جمع يتيم وهو من مات أبوه ولم يبلغ .
المساكين : جمع مسكين وهو الفقير .
الجار ذي القربى : وهو الجار الملاصق . وقيل الجار الذي تربطك
به قرابة .
الجار الجنب : هو الجار الذي لا تربطك به قرابة وقيل الجار غير
الملاصق .
والصاحب بالجنب : هو كل من لازمك رجاء نفحك كالزوجة
والمسافر ونحوهما .
ابن السبيل : هو المنقطع في السفر .
وما ملكت أيمانكم : هم العبيد والمماليك .
المختال : هو المتكبر .
الفخور : هو المعجب بنفسه المادح لها .

الشرح الإجمالي :

لما كان الإخلاص هو أساس الدين ابتدأ الله هذه الآية بالأمر
بإخلاص التوحيد له والكفر بما سواه وأردف ذلك ببر الوالدين لأنهما هما
السبب الظاهر في وجود الإنسان في هذه الحياة ولم يغفل سبحانه وتعالى
حق الأقارب لأنهم أرجى الناس بفضله وإحسانه وحتى لا ييأس بقية
إخوانه المسلمين أوصى سبحانه وتعالى بالأيتام عموماً والمساكين سواء
القريب منهم أو البعيد ثم أخذ سبحانه وتعالى يبين حقوق الملازمين

له في الغالب في الحياة فبدأهم بالجار الذي يجمع بين حق الإسلام والقربة والجار ثم الجار الذي له حقان . . حق الإسلام والجار ثم الجار الذي له حق الجوار فقط وهو الذمي ، ثم ذكر حق من سبب له ويرجو فضله كالزوجة ورفيق السفر ونحوهما ولما كان الإسلام يقدر الحركة والانتقال من بلد إلى آخر والسياحة بقصد الرزق والاعتبار أوصى بمساعدة المسافر الذي يحتاج إلى المساعدة سواء كان ذلك مادياً أو معنوياً . . وتأكيذاً للعدل والمساواة بين أفراد المسلمين لم ينس الإسلام المالك بل أوصى بحقوقهم والرفق بهم والاعتراف بإنسانيتهم ، ولما كانت هذه الأعمال أعمال خير قد يعجب فاعلها بنفسه حذر الله سبحانه وتعالى من الكبر والإعجاب بالنفس لأنهما قد يحبطان هذه الأعمال الجليلة .

الفوائد :

- ١ - وجوب عبادة الله وحده .
- ٢ - وجوب بر الوالدين وطاعتها ما لم يكن في معصية أو شيئاً يضر الولد لقول رسول الله ﷺ : لا ضرر ولا ضرار .
- ٣ - مشروعية صلة الأقارب حسب قرابتهم من الشخص .
- ٤ - وجوب الإحسان إلى من تعوله من الأيتام وذلك بحفظهم وحسن تربيتهم وتنمية ما لهم .
- ٥ - استحباب الإحسان إلى المساكين وأنواع الإحسان كثيرة .
- ٦ - وجوب حق الجار .
- ٧ - الحث على مساعدة كل من لازمك يرجو فضلك من رفيق سفر وحضر ونحوهما .
- ٨ - وجوب مساعدة المنقطع به في السفر .

٩ - وجوب الإحسان إلى المماليك .

١٠ - تحريم الكبر والخيلاء .

١١ - إثبات صفة المحبة لله .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية الكريمة على وجوب إخلاص العبادة لله وحده
والكفر بمن سواه .

ملاحظة :

الجار من حيث هو ثلاثة أقسام ، الأول له ثلاثة حقوق : الإسلام
والقربة والجوار ، والثاني له حقان : الإسلام والجوار ، والثالث له حق
الجوار فقط وهو الذمي .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : اعبدوا الله ، ولا تشركوا به شيئاً ،
وبالوالدين إحساناً ، بذى القربى ، اليتامى ، المساكين ، الجار
ذى القربى ، الجار الجنب ، الصاحب بالجنب ، ابن السبيل ،
ما ملكت أيمانكم ، مختال ، فخور .

ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

ج - استخرج سبع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَالِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١).

شرح الكلمات :

تعالوا : أقبلوا .

أتل : أقصص .

ما حرم ربكم عليكم : ما حرم بحق لا تخرصاً وظناً . والتحریم لغة المنع .

ألا تشركوا به شيئاً : لا تعبدوا معه غيره .

ولا تقتلوا أولادكم من إملاق : لا تقتلوا بنيكم وبناتكم من أجل الفقر .

الفواحش ، هي المعاصي .

ما ظهر منها : ما كان بينك وبين الناس .

وما بطن : ما كان بينك وبين الله .

النفس التي حرم الله : نفس المسلم والكافر المعاهد والذمي والمستأمن .

إلا بالحق : المراد بالحق زناً بعد إحصان أو كفر بعد إيمان أو القتل المتعمد لنفس معصومة فيقتل به وهو القصاص أو غير ذلك مما أباح الإسلام قتل النفس به .

(١) سورة الأنعام : آية ١٥١ .

ذلكم : الإشارة تعود إلى المحرمات السابقة .
وصاكم : الوصية هي الأمر المؤكد .
لعلكم تعقلون : لكي تعقلوا ما ذكر فتعملون به .

الشرح الإجمالي :

يأمر الله نبيه محمداً ﷺ بأن يدعوا خصوم الدعوة إلى الإقبال والإصغاء إلى ما سيفصله عليهم من الخطوط العريضة لهذه الدعوة والقواعد الثابتة المشرفة وذكر بعضاً منها في هذه الآية وما بعدها ولما كان الشرك يحبط كل عمل صالح ابتداءً الله هذه الحقائق بالتحذير من الشرك ثم عقّب بالأمر بالبر بالوالدين ولما كان قتل الذرية سفاهة في الشخص وقطع لشجرته وأروفته نهى الله عن قتل الأولاد وذكر الفقر هنا لأنه أغلب الأسباب للقتل في الجاهلية وإلا فالقتل بغير حق محرم بأي سبب من الأسباب . . ولما كان السبب الغالب في قتل الأولاد خوف الفقر تكفل الله برزقهم وأولادهم معاً ثم نهى سبحانه وتعالى عن جميع المعاصي ما ظهر منها للناس وما اختفى ، ولما كان القتل بغير حق يهدّ كيان المجتمع بما ينجم عنه من الفوضى والدمار والثأر والأحقاد خصّه الله بالنهي بعد الفواحش إجمالاً ثم أكبر الله تحريم هذه الأشياء حيث نصّ عليها بلفظ الوصية من أجل أن نعقلها فنعمل بها .

الفوائد :

- ١ - أن الشرك هو أكبر الكبائر ولا يصح معه عمل لهذا بدأ الله به .
- ٢ - وجوب بر الوالدين .

- ٣ - تحريم قتل الأولاد ويلحق به الإجهاض بعد أربعين يوماً من ابتداء الحمل .
- ٤ - تكفل الله بالرزق لجميع الناس .
- ٥ - مكافحة الحمل خوف الفقر من أعمال الجاهلية .
- ٦ - تحريم الفواحش وما يؤدي إليها .
- ٧ - تحريم قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق .
- ٨ - لم يفصل الله المراد بالحق هنا وقد ذكر النبي ﷺ شيئاً منه في حديث صحيح مفاده زنا بعد إحصان وكفر بعد إيمان والنفس بالنفس .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث حذرت الآية عن الشرك بجميع صوره وأشكاله .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : أتل ، ما حرم ربكم عليكم ، ألا تشركوا به شيئاً ، وبوالدين إحساناً ، ولا تقتلوا أولادكم ، إملاق ، الفواحش، ما ظهر منها ، ما بطن ، النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ذلكم ، وصاكم به لعلكم تعقلون .

ملاحظة : لم يذكر الشارح الأثر الذي أورده المؤلف في المتن وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه «من أراد أن ينظر إلى وصية محمد ﷺ التي عليها خاتمة فليقرأ قوله تعالى : ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً ۝ الآية ﴾ وابن مسعود هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي أبو عبد الرحمن من كبار علماء الصحابة توفي رضي الله عنه سنة (٣٢هـ) .

- ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
 ج - استخرج سبع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
 د - وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وعن معاذ بن جبل^(١) رضي الله عنه قال : « كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ ، فَقَالَ لِي « يَا مُعَاذُ اتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ . قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قَالَ : لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَلَّبُوا » . . (أخرجاه في الصحيحين)^(٢) .

شرح الكلمات :

- رديف النبي : راكباً خلفه .
 حق الله على العباد : حق إيجاب .

(١) هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي صحابي مشهور . من أعيان الصحابة وعلمائهم مات بالشام من طاعون عمواس سنة (١٨) هـ رضي الله عنه .
 (٢) البخاري (الفتح ٦ / ٢٨٥٦) كتاب الجهاد باب اسم الفرس والحمار وفي اللباس (١٠ / ٥٩٦٧) باب إرداف الرجل خلف الرجل .
 وفي الرقاق (١١ / ٦٥٠٠) باب من جاهد نفسه في طاعة الله .
 وفي التوحيد (١٣ / ٧٣٧٣) باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تعالى .
 ومسلم (٣٠) في الإيمان باب الدليل على أن مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً .

حق العباد على الله : أي ما أوجبه الله على نفسه إنعاماً وتفضلاً
وليس استحقاق مقابلة كحقّ المخلوق على المخلوق .
أبشر الناس : أخبرهم بما يسرهم من هذا القول .
يتكلموا : يعتمدوا .

الشرح الإجمالي :

نخبرنا معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه ذات يوم كان راكباً خلف النبي
ﷺ على حمار فأراد النبي ﷺ أن يخصّه بأهم مسائل العلم وأجلّها وقد
استعمل رسول الله الأسلوب الاستجوابي في تعليم معاذ وتشويقه ، وأنّ
معاذاً لم يخض فيما لا يعلم وأن النبي ﷺ بين لمعاذ حقيقتين هامتين هما ما
يجب لله على المكلفين من خلقه وما أوجبه لعباده على نفسه إنعاماً وتفضلاً
ولمّا كان معاذ يحرص على ما يسر المسلمين استأذن من النبي ﷺ في نشر
هذه المسألة فنهاء النبي ﷺ مخافة أن يعتمدوا على هذا الوعد فيتركوا
التنافس في الأعمال الصالحة التي تحط سيئاتهم وترفع درجاتهم لكن معاذ
أخبر تخرجاً من كتمان العلم مع أن العاقل يفهم تحذير النبي ﷺ أمته من
الاتكال من قوله فيتكلموا .

الفوائد :

- ١ - جواز الإرداف على الدابة إذا لم يشق عليها .
- ٢ - تواضعه ﷺ .
- ٣ - أن عرق الحمار طاهر .
- ٤ - فضل معاذ بن جبل رضي الله عنه .
- ٥ - الأسلوب الاستجوابي في التعليم من أساليب الإسلام .

- ٦ - تحريم الخوض فيما لا يعلمه الشخص .
- ٧ - أوّل حقّ لله على المكلفين إفراده بالعبادة .
- ٨ - من مات على التوحيد أمّن من العذاب إذا لم يرتكب كبائر تعرضه لدخول النار .
- ٩ - الجمع بين هذا الحديث وبين حديث من سُئِلَ عن علم فكتمه أُلْجِمَ بلجامٍ يوم القيامة من النار . أن حديث اللجام يفيد تحريم الكتم عموماً في جميع المسائل أما حديثنا هذا فيفيد جواز كتم العلم إذا ترتب على إظهاره مفسدة متحققة .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دلّ الحديث على أن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : رديف النبي . حق الله على العباد . حق العباد على الله . أبشّر الناس . يتكلموا .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

باب فضل التوحيد وما يُكْفَرُ من الذنوب^(١)

وقول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ
الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾^(٢) .

شرح الكلمات :

آمَنُوا : الإِيمان لغة التصديق وشرعاً اعتقادُ بِالْجَنَانِ^(٣) وقولُ باللسان
وعملُ بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان .

يلبسوا : يخلطوا .

إيمانهم : توحيدهم .

بظلم : بشرك . والظلم ثلاثة أنواع : ١ - الشرك ، ٢ - ظلم
الشخص لنفسه ، ٣ - ظلم الشخص للغير .

لهم الأمن . المراد بالأمن ، الأمن من دخول النار إذا لم يصر على
الكبائر مع التوحيد أو الأمن من الخلود في النار إن كان مُصِرّاً على الكبائر
مع التوحيد .

(١) قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن (ما) يجوز أن تكون موصولة والعائد محذوف أي : وبيان
الذي يكفره من الذنوب ، ويجوز أن تكون مصدرية : أي وتكفيره الذنوب وهذا الثاني أظهر .
وقال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم : وهذا الثاني أشمل وأولى . لرفع وهم أن ثم ذنباً لا
يكفرها التوحيد وليس بمراد .

انظر فتح المجيد (ص / ٥٣) وحاشية كتاب التوحيد (ص ٢٣) .

(٢) الأنعام : آية ٨٢ .

(٣) أي بالقلب .

مهتدون : هم الذين عرفوا الحق في الدنيا فعملوا به .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى أَنَّ مَنْ وَحَّده ولم يخلط توحيدَه بشرك فإن الله قد وعده بالسلامة من دخول النار في الآخرة وسيوفقه إلى الصراط المستقيم في الدنيا .

الفوائد :

- ١ - لا صحة للإيمان مع الشرك .
- ٢ - تسمية الشرك ظلماً .
- ٣ - أَنَّ مَنْ لم يخلط إيمانه بشرك فهو آمن من العذاب .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دَلَّت الآية على أَنَّ مَنْ مات على التوحيد وتاب من الكبائر سلم من عذاب النار . ومن مات مصراً على الكبائر مع التوحيد سلم من الخلود في النار .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : آمنوا ، يلبسوا ، إيمانهم ، الأمن ، مهتدون .
- ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج فائدتين من الآية مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الآية لباب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب .

وعن عبادة بن الصامت^(١) (رضي الله عنه) قال قال رسول الله ﷺ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ » أخرجاه^(٢) .

شرح الكلمات :

شهد أن لا إله إلا الله : شهد أن لا معبود بحقٍ إلا الله وعرف معناها وعمل بمقتضاها .

وأن محمداً عبده ورسوله : مملوك له خالٍ من صفات الألوهية والربوبية ، والشهادة برسالته تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع .

وأن عيسى عبد الله ورسوله : مملوك وليس ابناً له كما زعمت النصراني ورسول من عند الله إلى بني إسرائيل وهو من أولي العزم من الرسل .

وكلمته : أي أنه خلق عيسى بكلمة كُنْ فكان .

وروح منه : أي هو من الأرواح التي خلقها الله وأضافه إلى نفسه تشريعاً .

(١) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الوليد ، أحد النقباء ، بدري مشهور مات بالرملة سنة (٣٤ هـ) رضي الله عنه .

(٢) البخاري (الفتح ٦ / ٣٤٣٥) في الأنبياء باب قوله تعالى : ﴿ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ .
ومسلم (٢٨) في الإيمان ، باب الدليل على أن مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً .

والجنة حق : وعد الله للمؤمنين بالجنة ثابت لا شك فيه .
والنار حق : وعيد الله للكفار بالنار ثابت لا شك فيه .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا هذا الحديث أن من نطق بكلمة التوحيد وعرف معناها وعمل بمقتضاها وشهد بعبودية محمد ﷺ ورسالته واعترف بعبودية عيسى ورسالته وأنه خُلِقَ بكلمة كُنْ من مريم وبراءً أمّه مما نسبته إليها اليهود الأعداء واعتقد بثبوت الجنة للمؤمنين وثبوت النار للكافرين ومات على ذلك دخل الجنة على ما كان من العمل .

الفوائد :

- ١ - أن الشهادتين هما أصل الدين .
- ٢ - لا تصح الشهادتان إلا من عرف معناهما وعمل بمقتضاها .
- ٣ - جمع الله لمحمد ﷺ بين العبودية والرسالة رداً على المفرطين والمفرطين .
- ٤ - إثبات عبودية عيسى ورسالته وهذا ردٌّ على النصارى الذين زعموا أنه ابن الله .
- ٥ - إثبات صفة الكلام لله تعالى .
- ٦ - أن عيسى خُلِقَ من مريم بكلمة كُنْ من غير أب وهذا ردٌّ على اليهود الذين قذفوا مريم بالزنا .
- ٧ - إثبات البعث .
- ٨ - إثبات الجنة والنار .
- ٩ - أن عصاة الموحدين لا يُخلَّدون في النار .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دُلَّ الحديث على أنَّ مَنْ مات على التوحيد دخل الجنة على ما كان من العمل .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : شهد أن لا إله إلا الله - وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته ، وروح منه ، والجنة حق ، والنار حق .

ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

ج - استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ ، واذكر كيفية الرد على اليهود والنصارى ، ولماذا جُمع لمحمد بين العبودية والرسالة .

د - وضح مناسبة الحديث لباب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب .

ولهما في حديث : عِثْبَانٌ^(١) « فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَّبِعِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ »^(٢) .

شرح الكلمات :

ولهما : للبخاري ومسلم أي أنهما رويا هذا الحديث أيضاً .
حَرَّمَ عَلَى النَّارِ : منعه الله من دخولها .
قال لا إله إلا الله : قالها بلسانه عارفاً معناها عاملاً بمقتضاها^(٣) .

(١) هو عِثْبَانُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَجْلَانِ الْأَنْصَارِيِّ مِنْ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ ، صَحَابِيٌّ مَشْهُورٌ ، تُوْفِيَ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري (الفتح ١ / ٤٢٥) في الصلاة ، باب المساجد في البيوت .

وفي الرقاق (١١ / ٦٤٢٣) باب العمل الذي يتبغى به وجه الله ، ومسلم (٣٣) في الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ، واللفظ للبخاري .
(٣) وقد ذكر العلماء شروطاً لشهادة أن لا إله إلا الله وأن هذه الشهادة لا تنفع قائلها إلا باجتماع هذه الشروط فيه .

قال حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله في (سُلَّمُ الْوَصُولِ) .

العلم	واليقين	والقبول	والانقياد	فادِرٍ	ما	أقول
والصدق	والإخلاص	والمحبة	وفقك	الله	لما	أحبه

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن لا بد في شهادة أن لا إله إلا الله من سبعة شروط لا تنفع قائلها إلا باجتماعها وهي :

- ١ - العلم المنافي للجهل
- ٢ - اليقين المنافي للشك
- ٣ - القبول المنافي للرد
- ٤ - الإخلاص المنافي للشرك
- ٥ - الانقياد المنافي للترك
- ٦ - الصدق المنافي للكذب
- ٧ - المحبة المنافية لصددها . انظر فتح المجيد ، ص (١١٤) .

يبتغي : يطلب .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا هذا الحديث أن الله سبحانه وتعالى سيسلم من عذاب النار كل من وحد الله وعمل بمقتضى توحيده قاصداً بذلك التقرب إلى الله لا رياء ولا سمعة .

الفوائد :

- ١ - لا يدخل النار من أخلص التوحيد لله .
- ٢ - لا تصلح الأقوال والأعمال إلا بنية التقرب إلى الله .
- ٣ - إثبات صفة الوجه لله تعالى .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دلَّ الحديث على أنَّ مَنْ مات مُخلصاً لله التوحيد سلم من النار .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : حَرَّمَ على النار مَنْ قال لا إله إلا الله ، يبتغي .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الحديث لباب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب .

* * *

وعن أبي سعيد الخدري^(١) (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال : « قال موسى يا ربِّ علِّمني شيئاً أذكرك وأدعوك به . قال : قل يا موسى لا إله إلا الله ، قال : يا ربِّ كلُّ عبادك يقولون هذا ، قال يا موسى لو أنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرُهُنَّ غَيْرِي والأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » رواه ابن حبان والحاكم وصححه^(٢) .

شرح الكلمات :

أذكرك : أثني عليك به وأحمدك .
أدعوك به : أتوسل إليك به إذا دعوتك .
كل عبادك يقولون هذا . أراد موسى شيئاً يخصه الله به .
عامرهن غيري ، مَنْ فيهن من العمار غير الله .
كفه : المراد بها كفة الميزان .
مالت بهن : رجحت بهن .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا نبينا ﷺ أن رسول الله موسى عليه السلام طلب من الله شيئاً

(١) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد أبو سعيد الأنصاري الخزرجي ، صحابي جليل وأبوه كذلك ، توفي بالمدينة سنة (٧٤) هـ رضي الله عنه .

(٢) ابن حبان في صحيحه (٢٣٢٤) موارد والحاكم في مستدركه (١ / ٥٢٨) وصححه ووافقه الذهبي والبقوي في شرح السنة (٥ / ٥٤) والهيتمي في المجمع (١٠ / ٨٢) وقال رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا وفيهم ضعيف وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١١ / ١٧٥) أخرج النسائي بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ ، يريد هذا الحديث ، وقد ضعفه الالباني وغيره .

من أنواع العبادة يخصه به لكي يثني عليه ويتوسل إليه به إذا دعاه فأرشده الباري سبحانه إلى كلمة الإخلاص وهي لا إله إلا الله ولما طلب موسى غيرها لانتشارها بين الناس أخبره الرب عز وجل أن هذه الجملة من الذكر لو وُضعت في كفة ميزان والسموات السبع وعامروهن غير الله والأرضين السبع مع عظمهن في كفة لرجحت بهن لا إله إلا الله لأنها أصل كل دين وأساس كل ملة .

الفوائد :

- ١ - يجوز للشخص أن يسأل الله شيئاً يخصه الله به .
- ٢ - أن الرسل لا يعلمون إلا ما علّمهم الله به .
- ٣ - إثبات صفة القول لله سبحانه .
- ٤ - إثبات أن السموات مسكونة .
- ٥ - إثبات أن الأرضين السبع كالسموات .
- ٦ - إثبات المفاضلة بين الأعمال .
- ٧ - بيان عظم وفضل لا إله إلا الله .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دلّ الحديث على أن كلمة التوحيد لا إله إلا الله هي أفضل الأذكار وأثقلها في الميزان .
المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : أذكرك ، أدعوك به ، كل عبادك يقولن هذا ، كفة ، مالت بهن .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الحديث لباب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب .

وللترمذي وحسنه عن أنس^(١) قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا
 تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً »^(٢).

شرح الكلمات :

قرباب الأرض : ملؤها أو قريب من ملئها .
 خطايا : الذنوب .
 لا تشرك بي شيئاً : لا تشرك بي أي نوع من أنواع الشرك .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذا الحديث القدسي أن من مات
 مخلصاً توحيده لله تاركاً لجميع أنواع الشرك فإن الله سيبدل سيئاته
 بحسنات حتى ولو كانت ذنوبه ملء الأرض أو قريباً من ملئها .

الفوائد :

١ - إثبات صفة القول لله على الوجه اللائق به سبحانه .

(١) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ ، خدمه عشر
 سنين ودعا له رسول الله ﷺ أن يبارك له في ماله وولده فكان ذلك ، توفي رضي الله
 عنه سنة (٩٣) هـ بالبصرة .

(٢) رواه الترمذي رقم (٣٥٤٠) في الدعوات باب فضل التوبة والاستغفار ، وقال : حديث
 حسن .

وأحمد في المسند (٥ / ١٧٢) من حديث أبي ذر رضي الله عنه وقد شرحه العلامة ابن
 رجب الحنبلي في الحديث الثاني والأربعين فليراجع .

- ٢ - بيان سعة فضل الله ورحمته .
- ٣ - الموت على التوحيد الخالص شرط لمغفرة الذنوب وفي هذه المسألة تفصيل .
- أ - من مات على الشرك الأكبر وجبت له النار .
- ب - مَنْ مات خالصاً من الشرك الأكبر وعنده قليل من الشرك الأصغر وحسناته ترجح على سيئاته دخل الجنة .
- د - مَنْ مات خالصاً من الشرك الأكبر وعنده شرك أصغر وسيئاته ترجح على حسناته استحق دخول النار لا الخلود فيها .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دلّ الحديث على أن من مات خالصاً من الشرك بجميع أنواعه دخل الجنة ولو كانت ذنوبه ملء الأرض .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : قراب الأرض ، خطايا ، لا تشرك بي شيئاً .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الحديث لباب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب .

* * *

باب من حَقَّق التوحيد^(١) دخل الجنة بغير حساب
وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٢) .

شرح الكلمات :

إبراهيم : هو إبراهيم الخليل عليه السلام أحد أولي العزم من
الرسل .
أمة : إماماً معلماً للخير وسماً أمة لثلاث يستوحش سالك طريق الخير
مع قلة السالكين^(٣) .

قانتاً : خاشعاً مطيعاً لله والقنوت دوام الطاعة .
حنيفاً : مائلاً عن الشرك قاصداً إلى التوحيد .
لم يك من المشركين : سالماً من الشرك في القول والعمل والاعتقاد .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن رسوله إبراهيم
عليه السلام كان إماماً في الدين ومعلماً للخير ودائماً في خشوعه وطاعته

(١) تحقيق التوحيد هو تخليصه وتصفيته من شوائب الشرك والبدع والمعاصي ، انظر فتح المجيد
(ص ٨٤) .

(٢) سورة النحل : آية ١٢٠ .

(٣) قال مجاهد : كان إبراهيم أمة أي مؤمناً وحده والناس كلهم إذ ذاك كفار ، انظر قرعة عيون
الموحدين (ص ٢٨) .

لربه وأنه معرض عن الشرك بكله مقبل على التوحيد بجمعه خالصاً من
الشرك بجميع أنواعه قولاً وعملاً واعتقاداً .

الفوائد :

- ١ - أن التوحيد أصل الأديان كلها .
- ٢ - وجوب الاقتداء بإبراهيم في إخلاصه لله .
- ٣ - ينبغي للداعية أن يكون قدوة بنفسه للغير .
- ٤ - دوام العبادة من صفات الأنبياء .
- ٥ - لا يصح التوحيد إلا بإنكار الشرك .
- ٦ - الرد على قريش الجاهلية الذين زعموا أنهم على ملة إبراهيم في
شركهم .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلّت الآية الكريمة على أن من اتصف بهذه الصفات الأربع
فقد استحق الجنة كما استحقها إبراهيم بغير حساب ولا عقاب .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : إبراهيم ، أمة ، قانتاً ، حنيفاً ، ولم يك
من المشركين .
- ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج خمس فوائد من هذه الآية مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الآية لباب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير
حساب .

وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ، أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾ (١) .

شرح الكلمات :

خشية ربهم : خوفه .

مشفقون : خائفون .

آيات ربهم : العلامات الدالة عليه وهي نوعان : (١) الآيات السمعية . (٢) والآيات الكونية .

يؤمنون : يصدقون بها وبدلالاتها على الحق .

لا يشركون : لا يعبدون غيره بالكلية ظاهراً وباطناً .

يؤتون ما آتوا : يعطون ما أعطوا .

قلوبهم وجلة : خائفة .

يسارعون : يبادرون ويتنافسون .

الشرح الإجمالي :

يصف الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات المؤمنين بأربع صفات تستوجب مدحهم والثناء عليهم وذلك أنهم : يخشون عذاب الله عز وجل : ويصدقون بآياته المنزلة والكونية وبدلالاتها على وجوده وصدق رسالة محمد ﷺ : وأنهم قد امتثلوا لتلك الآيات فلم يشركوا بالله شيئاً لا ظاهراً ولا باطناً : وأنهم من شدة ثقتهم من خوفهم من الله عز وجل ألا

(١) سورة المؤمنون : الآيات : ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ .

يقبل منهم ما أعطوا وتصدقوا ثم شهد الله لهم بالمنافسة في أوجه الخير وأخبر أنهم قد سبقوا غيرهم إليها .

الفوائد :

- ١ - وجوب الخوف من عذاب الله .
- ٢ - وجوب الإيمان بآيات الله وبدلائلها على المراد .
- ٣ - تحريم الشرك بجميع أنواعه وصوره .
- ٤ - الاهتمام بقبول الأعمال من صفات الصالحين .
- ٥ - استحباب المنافسة في أعمال الخير .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلّت الآية الكريمة على أن من اتصف بهذه الصفات وطهر نفسه من الشرك المحبط للأعمال فقد استوجب الجنة بلا حساب ولا عذاب لأنه بذلك قد حقق التوحيد وهذا جزاء من حققه .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : خشية ربهم ، مشفقون ، آيات ، يؤمنون ، لا يشركون ، يؤتون ما آتوا ، يسارعون في الخيرات .
- ب - اشرح الآيات شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج خمس فوائد من الآيات مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الآيات لباب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب .

عن حُصَيْنِ بن عبد الرحمن^(١) قال : كُنْتُ عند سَعِيدِ بن جَبْرِ^(٢) فقال : أَيُّكُمْ رَأَى الكوكب الذي انقَضَّ البَارِحَةَ^(٣) فقلت : أنا ، ثم قلت : أَمَا إِنِّي لم أَكُنْ في صلاةٍ ولكنِّي لُدِغْتُ ، قال فما صنعتَ ؟ قلتُ ارْتَقَيْتُ . قال : فما حَمَلَكَ على ذلك ؟ قلت : حديث حَدَّثَنَا الشَّعْبِيُّ^(٤) قال وما حَدَّثَكُمْ ؟ قلت : حَدَّثَنَا عن بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْبِ^(٥) أَنَّهُ قال : لا رُقِيَةَ إِلَّا من عَيْنٍ أو حُمَةٍ^(٦) . قال قد أَحْسَنَ مَنْ انتهى إلى ما سمع ولكن حَدَّثَنَا ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما^(٧) عن

(١) هو حصين بن عبد الرحمن السلمي أبو الهذيل الكوفي ثقة مات سنة (١٣٦هـ).

(٢) هو سعيد بن جبير الإمام الفقيه وهو كوفي مولى لبني أسد قُتل بين يدي الحجاج بن يوسف الثقفي سنة (٩٥هـ) رحمه الله .

(٣) يقال البارحة الليلة الماضية إذا زالت الشمس وأما قبل الزوال فيقال الليلة .

(٤) هو عامر بن شراحيل الهمداني ، ولد في خلافة عمر رضي الله عنه وهو من ثقات التابعين وفقهائهم ، توفي رحمه الله سنة (١٠٣هـ) .

(٥) هو بُرَيْدَةُ ابن الحُصَيْبِ بن الحارث الأسلمي ، صحابي شهير مات رضي الله عنه سنة (٦٣هـ) .

(٦) أحمد في المسند (٤ / ٤٣٦) وأبو داود (٣٨٨٤) في الطب باب في تعليق التائم والترمذي (٢٠٥٧) في الطب ، باب ما جاء في الرخصة في الرقية عن عمران بن حصين رضي الله عنهما ، وابن ماجه (٣٥١٣) من حديث بريدة رضي الله عنه ورواه مسلم في الإيذان (٢٢٠) موقوفاً على بريدة وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٣٧٣) وتخريج المشكاة (٤٥٥٧) .

لا يفهم من هذا الحديث نفي جواز الرقية في غير العين والحمة من الأمراض والأوجاع فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه أمر بالرقية الشرعية مطلقاً .

(٧) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ خبر هذه الأمة توفي بالطائف سنة (٦٨هـ) .

النبي ﷺ أنه قال : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ ^(١) فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد ، إذ رُفِعَ لي سوادٌ عظيمٌ فظننت أنهم أمتي ، فقليل لي : هذا موسى وقومه فنظرت فإذا سوادٌ عظيمٌ فقليل لي : هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب » ثم نهض فدخل منزله فحاض الناس في أولئك فقال بعضهم : فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ وقال بعضهم : فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يُشْرِكُوا بالله شيئاً . وذكرُوا أشياء ، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فأخبروه فقال : « هم الذين لا يَسْتَرْقُونَ ولا يَكْتُون ولا يَتَطَيَّرُونَ وعلى ربهم يتوكلون » فقال عكاشة بن محصن فقال : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال أنت منهم ثم قام رجل آخر فقال : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقت بها عكاشة » رواه البخاري ومسلم ^(٢) .

(١) كان ذلك ليلة الإسراء ، يؤيده ما أخرجه الترمذي عن ابن عباس قال : لما أسري برسول الله ﷺ جعل يمر بالنبي والنبين الحديث : الترمذي (٢٤٤٦) صفة القيامة باب (١٦) وقال الترمذي حسن صحيح .

(٢) رواه البخاري (الفتح ١٠ / ٥٧٠٤) في الطب باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو ، وفي الطب (١٠ / ٥٧٥٢) باب من لم يرق ، وفي الرقاق (١١ / ٦٥٤١) باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب .

- مسلم رقم (٤٢٠) في الإيمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير

حساب .

- ورواه الترمذي رقم (٢٤٤٦) في صفة القيامة باب رقم (١٦) .

شرح الكلمات :

- انقضَّ البارحة : سقطت البارحة .
- البارحة : هي أقرب ليلة ماضية .
- لدغت : لدغته عقرب .
- ارتقيت : استعمل الرقية المشروعة .
- لا رقية : لا رقية أنفع وأولى .
- العين : إصابة العائن غيره بعينه .
- حمة : الحمة هي سم العقرب وغيرها .
- أحسن من انتهى إلى ما سمع : من أخذ بما بلغه من العلم فعمل به فقد أحسن .
- الرهط : يطلق على الجماعة دون العشرة .
- سواد : أشخاص من بعدي لا أدري مَنْ هم .
- فخاض الناس : تكلموا وتناظروا .
- لا يسترقون : لا يطلبون أحداً أن يرقىهم .
- لا يكتون : لا يطلبون أحداً يكوهم .
- لا يتطيرون : لا يتشاءمون .
- يتوكلون : يعتمدون على الله والاعتماد الصحيح هو المصحوب باتخاذ الأسباب المباحة .
- أنت منهم : تلحق بهم .
- سبقك بها : أي بهذه المسألة .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا حصين بن عبد الرحمن عن محاورة جرت بينه وبين التابعي

سعيد بن جبير في شأن الرقية وذلك أن حُصيناً لدغته عقرب وارتقى منها بالرقية المشروعة ولما سأله سعيد عن دليله أخبره بحديث الشعبي الذي يبيع الرقية من العين والسم فامتدحه سعيد على ذلك ولكنه روى له حديثاً يجذ ترك الرقية هو حديث ابن عباس الذي يتضمن الصفات الأربع التي من اتصف بها استحق الجنة بلا حساب ولا عذاب وهي عدم طلب الرقية وعدم الاكتواء وعدم التشاؤم وصدق الاعتماد على الله ولما طلب عكاشة من النبي ﷺ بأن يدعو له أن يكون منهم أخبره بأنه معهم ولما قام رجل آخر لنفس الغرض تطف مع النبي ﷺ في المنع سداً للباب وقطعاً للتسلسل .

الفوائد :

- ١ - ابتعاد السلف عن الرياء وأسبابه .
- ٢ - طلب الحجة على المذهب .
- ٣ - جواز الرقية من العين والحمة : والرقية المشروعة : هي ما كانت من القرآن والأدعية المشروعة وبلسان عربي .
- ٤ - عمق علم السلف .
- ٥ - العمل بالكتاب والسنة مقدم على كل مذهب .
- ٦ - فيه فضيلة السلف وحُسن أدبهم وتلطفهم في تبليغهم .
- ٧ - تفاوت أتباع الأنبياء من حيث القلة والكثرة وانعدام الاتباع لبعضهم .
- ٨ - ليست الحجة محصورة في الأكثرية .
- ٩ - فضيلة موسى وقومه .
- ١٠ - فيه تفضيل أمة محمد ﷺ على سائر الأمم .
- ١١ - حرص الصحابة على الخير .

- ١٢ - جواز المناظرة للوصول إلى الحق .
- ١٣ - إن من أحرز هذه الخصائل الأربع المذكورة في الحديث فقد حقق التوحيد ودخل الجنة .
- ١٤ - جواز طلب الدعاء من أهل الفضل .
- ١٥ - الجمع بين حديث الشعبي وحديث ابن عباس أن الأول يفيد جواز الرقية إذا توفرت فيها شروط الجواز . وحديث ابن عباس يمنع منها إذا لم تكن كذلك .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على أن من أحرز الخصال الأربع المذكورة في الحديث فقد تحقق توحيده ودخل الجنة بلا حساب ولا عذاب .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : انقض ، البارحة ، لدغت ، ارتقيت ، لا رقية ، العين ، الحمة ، أحسن من انتهى إلى ما سمع ، الرهط ، سواد ، فخاض الناس ، لا يسترقون ، لا يكتوون ، لا يتطيرون ، يتوكلون ، أنت منهم ، سبقك بها .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج عشر فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الحديث للباب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب .

الفصل الثاني

من بداية (باب الخوف من الشرك)
إلى نهاية (باب من الشرك النذر لغير الله)

باب الخوف من الشرك

وقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ ^(١) .

شرح الكلمات :

إن الله لا يغفر أن يشرك به : لا يغفر لعبد لقيه يعبد معه غيره أو يصرف له شيئاً من أنواع العبادة .

ويغفر ما دون ذلك : يغفر جميع الذنوب غير الشرك .

لمن يشاء : لمن يريد المغفرة له .

ومن يشرك بالله : ومن يعبد معه غيره .

افترى : كذب .

إثماً : ذنباً .

عظيماً : كبيراً .

الشرح الإجمالي :

لما كان الشرك هو أخطر الذنوب وأقبحها وأشدّها عقوبة لما فيه من تنقيض للرب عز وجل وتشبيهه بمخلوقاته أخبر الله في هذه الآية أنه لن يغفر لصاحب شرك مات على شركه وأما من مات على التوحيد وعنده بعض الذنوب فإن الله وعد بالمغفرة له وفق مشيئته ثم علل عدم المغفرة للمشركين بأنهم بعملهم هذا قد كذبوا على الله بعبادتهم معه غيره وارتكبوا ذنباً كبيراً لا يساويه ذنب .

(١) سورة النساء : آية ٤٨ .

الفوائد :

- ١ - من مات على الشرك الأكبر وجبت له النار .
- ٢ - من مات على التوحيد وعنده كبائر فمغفرة ذنوبه تحت مشيئة الله سبحانه وتعالى .
- ٣ - في الآية رد على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب وعلى المعتزلة الذين يرون تخليد صاحب الكبائر في النار .
- ٤ - إثبات صفة المشيئة لله .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية الكريمة على أن الله لا يغفر الشرك لصاحبه فأوجب ذلك الخوف منه والحذر .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : إن الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله ، افترى ، إثماً ، عظيماً .
- ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الآية لباب الخوف من الشرك .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾^(١) .

(١) سورة إبراهيم : آية ٣٥ .

شرح الكلمات :

هذا البلد : هو مكة المكرمة .

آمنًا : مطمئن أهله .

اجنبي : باعدني .

بنيّ : هم أبناؤه من صُلبه وبناته ولم يذكر البنات لدخولهن تبعاً وقيل غير ذلك .

الأصنام : جمع صنم وهو ما نُحت على صورةٍ وعُبدَ ، والوثن أعم من ذلك .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى أن إبراهيم عليه السلام دعا لمكة بالأمن والاستقرار وذلك لأن الخوف والفوضى يمنعان الناس من أداء مناسكهم ثم أردف ذلك بسؤال آخر طلب فيه من ربه أن يبعده وأولاده عن عبادة الأصنام وذلك لما علم من خطر عبادتها وافتتان الناس بها .

الفوائد :

١ - فضل مكة على غيرها .

٢ - دعاء إبراهيم لمكة بالأمن والاستقرار .

٣ - إثبات نفع الدعاء .

٤ - أن أصل دين الرُّسل واحد وهو التوحيد .

٥ - استحباب دعاء الشخص لذريته .

٦ - تحريم عبادة الأصنام .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على أن إبراهيم مع قوة إيمانه يخشى على نفسه وأبنائه

من الشرك فأوجب علينا ذلك أن نخاف منه من باب أولى .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : هذا البلد ، آمناً ، اجنبي ، بني ، الأصنام .

ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

ج - استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الآية لباب الخوف من الشرك .

* * *

وفي الحديث : « أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشُّرْكَ الْأَصْغَرُ ، فَسُئِلَ عَنْهُ ؟ فَقَالَ : الرِّيَاءُ »^(١) .

شرح الكلمات :

أخوف ما أخاف عليكم : أشد شيئاً أخافه عليكم .

الرياء : هو مراعاة الغير بعمل الخير كالذي يُحَسِّنُ الصلاة من أجل الناس .

الشرح الإجمالي :

نخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث أنه يخاف علينا وأكثر ما يخاف علينا من الشرك الأصغر، وذلك لما اتصف به ﷺ من كمال العطف

(١) رواه أحمد في المسند (٥ / ٤٢٨ ، ٤٢٩) من حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه ، والطبراني في الكبير (٤٣٠١) والهيتمي في المجمع (١ / ١٠٢) ، (١٠ / ٢٢٠) وصححه الألباني في الصحيحة (٩٥١) وصحيح الجامع (١٥٥١) .

والرحمة بأمته والحرص على ما يصلح أحوالهم ولما عرفه من قوة أسباب
الشرك الأصغر الذي هو الرياء وكثرة دواعيه فربما خالط عقائد المسلمين
من حيث لا يعلمون فيضر بهم لذا حذرهم منه وأنذرهم .

الفوائد :

- ١ - حرص الرسول ﷺ على أمته .
- ٢ - تقسيم الشرك إلى أكبر وأصغر .
- ٣ - اعتبار الرياء من الشرك .
- ٤ - وجوب سؤال أهل العلم عما خفي حكمه .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دلّ الحديث على أن النبي ﷺ يخاف على أصحابه مع قوة إيمانهم
من الشرك الأصغر فنحن مع ضعف إيماننا وقلة معرفتنا يجب أن نخاف
من الشركين الأصغر والأكبر من باب أولى .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : أخوف ما أخاف عليكم ، الرياء .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الحديث لباب الخوف من الشرك .



عن ابن مسعود^(١) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ مات وهو يدعو من دون الله نَدَأٌ دخل النار » رواه البخاري^(٢) .

شرح الكلمات :

يدعو : المراد بالدعاء هنا الدعاء ان : دعاء العبادة ودعاء المسألة .
ندأً : الند هو الشبيه والنظير^(٣) .

الشرح الإجمالي :

نخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث أن من صرف شيئاً مما يختص به الله إلى غيره ومات مُصرّاً على ذلك فإن مآله إلى النار .

الفوائد :

- ١ - من مات على الشرك دخل النار فإن كان شركاً أكبر خُلد فيها وإن كان أصغر عذب ما شاء الله له أن يعذب ثم يخرج .
- ٢ - أن العبرة بالأعمال خواتيمها .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) البخاري (الفتح ٨ / ٤٢٩٧) في التفسير باب قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ﴾ .

(٣) قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله : اتخاذ الند على قسمين :

الأول : أن يجعله الله شريكاً في أنواع العبادة أو بعضها وهو شرك أكبر .

والثاني : ما كان من نوع الشرك الأصغر كقول الرجل : ما شاء الله وشئت ، ولولا الله وأنت ، ويسير الرياء . (انظر فتح المجيد ص ١٠٦ ، ١٠٧) .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دلَّ الحديث على أن مَنْ مات وهو يدعو من دون الله ندأ دخل النار فأوجب ذلك أن نخاف من الشرك .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : يدعو ، ندأ .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الحديث لباب الخوف من الشرك .

* * *

ولمسلم عن جابر^(١) رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَقِيَهِ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ »^(٢) .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث أن مَنْ مات لا يشرك مع الله غيره لا في الربوبية ولا في الألوهية ولا في الأسماء والصفات دخل الجنة وإن مات مشركاً بالله عز وجل فإن ماله إلى النار .

(١) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري ثم السلمي ، صحابي جليل هو وأبوه ، توفي بالمدينة رضي الله عنه سنة ٧٤هـ ، وقد كُفَّ بصره في آخر عمره .

(٢) رواه مسلم (٩٣) في الإيمان ، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، ومن مات مشركاً دخل النار .

الفوائد :

- ١ - إثبات الجنة والنار .
- ٢ - العبرة بالأعمال خواتمها .
- ٣ - مَنْ مات على التوحيد لا يخلد في النار ومآله الجنة .
- ٤ - مَنْ مات على الشرك وجبت له النار .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دلَّ الحديث الشريف على أن كل من مات على الشرك دخل النار فأوجب ذلك علينا أن نخاف من الشرك بجميع أنواعه .

المناقشة :

- أ - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ب - استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- ج - وضح مناسبة الحديث لباب الخوف من الشرك .

* * *

باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله

وقول الله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ ^(١) عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(٢) .

شرح الكلمات :

سبيلي : طريقي وسنتي .

أدعو إلى الله : إلى دينه ودار كرامته .

على بصيرة : على علم وبرهان شرعي وعقلي .

اتبعني : اقتدي بي .

سبحان الله : أنزه الله وأعظمه من أن يكون له شريك أو نديد .

(١) ذكر ابن القيم رحمه الله ، أن مراتب الدعوة ثلاثة أقسام بحسب حال المدعو، فإنه إما أن يكون طالباً للحق محباً له مؤثراً له على غيره إذا عرفه، فهذا يدعى بالحكمة ولا يحتاج إلى موعظة وجدال، وإما أن يكون مشتغلاً بضد الحق لكن لو عرفه أثره واتبعه فهذا يحتاج إلى الموعظة والترغيب والترهيب، وإما أن يكون معانداً معارضاً فهذا يجادل بالتي هي أحسن فإن رجع وإلا انتقل معه إلى الجدل إن أمكن .

انظر التفسير القيم ص (٣٤٤) .

قال الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، لا بد في الدعوة إلى الله من شرطين :

١ - أن تكون خالصة لوجه الله .

٢ - أن تكون على وفق سنة رسوله ﷺ . فإن أخلّ الداعي بالشرط الأول كان مشركاً . وإن أخل بالثاني ، كان مبتدعاً ، كما أن على الداعي أن يكون عالماً بما أمر به ، وفيما ينهى عنه ، رفيقاً فيما يأمر به وفيما ينهى عنه .

انظر حاشية كتاب التوحيد، ص (٥٥) .

(٢) سورة يوسف : آية ١٠٨ .

الشرح الإجمالي :

يأمر الله نبيه في هذه الآية بأن يُعلِّم الناس ويبين لهم طريقته وسنته وأن منهجه في الحياة هو ومن اتبعه الدعوة إلى دين الله وتوحيده وأنه في ذلك على علم وبرهان هو ومن اقتدى به وصدق به وأنه يُنزه الله ويعظمه أن يكون له شريك في ربوبيته وأسمائه وصفاته وأنه بريء من المشركين وشركهم .

الفوائد :

- ١ - وجوب الإخلاص في الدعوة إلى الله .
- ٢ - يجب أن تكون الدعوة إلى الله قائمة على الحجة والبرهان .
- ٣ - وجوب البراءة من الشرك وأهله .
- ٤ - لا يصح العمل إلا موافقاً لما جاء به الرسول ﷺ .
- ٥ - وجوب تنزيه الله عما لا يليق بجلاله .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلَّت الآية أن سبيل النبي ﷺ ومن اتبعه هي الدعوة إلى دين الله وهذا متضمن الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : سبيلي ، أدعو إلى الله ، بصيرة ، اتبعني ، سبحان الله .
- ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الآية لباب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ لما بعث مُعَاذًا إلى اليمن قال له « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فليُكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إليه شهادة أن لا إله إلا الله . وفي رواية : إلى أن يُوحِّدُوا الله ، فإنَّ هُم أطاعوكَ لذلك فأَعْلَمَهُم أَنَّ الله افترض عليهم خمس صلوات في كُلِّ يوم وليلة ، فإنَّ هُم أطاعوكَ لذلك فأَعْلَمَهُم أَنَّ الله افترض عليهم صدقةٌ تُؤخذ من أغنيائِهِم فتردُّ على فقرائِهِم فإنَّ هُم أطاعوكَ لذلك ، فإيَّاكَ وكرائم أموالِهِم واتَّقِ دعوةَ المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حِجَابٌ » أخرجاه^(١) .

شرح الكلمات :

بعث : أرسل وكان إرسال النبي ﷺ لمعاذ سنة عشر قبل حج النبي عليه الصلاة والسلام .

أهل الكتاب : هم اليهود والنصارى .

شهادة أن لا إله إلا الله ، المراد بذلك نطقاً بها ومعرفة معناها والعمل بمقتضاها .

أطاعوك لذلك : آمنوا بذلك وعملوا به .

افترض : أوجب .

صدقة : المراد بها الزكاة .

فإيَّاكَ : احذر .

كرائم أموالهم : خيارها .

(١) البخاري (الفتح ٣ / ١٤٥٨) في الزكاة ، باب لا تأخذ كرائم أموال الناس في الصدقة .

وفي المغازي (٧ / ٤٣٤٧) باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ، ومسلم

(١٩) في الإيمان ، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام .

اتق دعوة المظلوم : اجعل بينك وبينها وقاية بالعدل .

حجاب : حائل .

الشرح الإجمالي :

أرسل النبي ﷺ معاذ بن جبل والياً على اليمن وأرشده إلى ما يجب أن يعمل به وابتداء ذلك بالدعوة إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة فإن استجابوا لذلك فإن عليه أن يخبرهم بأوجب الواجبات بعد التوحيد وهما الصلاة والزكاة فإن امتثلوا أمره فإن عليه أن يراعي فيهم جانب العدل فلا يضارهم بأخذ خيار أموالهم لأن ذلك ظلم لهم وذلك مما يستثيرهم فيدعون عليه ودعوة المظلوم لا ترد .

الفوائد :

- ١ - أول ما يتبدى به الداعية توحيد الله تعالى .
- ٢ - التدرج في الدعوة والبداءة بالأهم فالأهم .
- ٣ - فرضية الصلوات الخمس .
- ٤ - أن صلاة الوتر ليست بواجبة .
- ٥ - فرضية الزكاة .
- ٦ - أن الزكاة لا تدفع للكافر .
- ٧ - أن الفقراء من أهل الزكاة .
- ٨ - جواز دفع الزكاة كلها لصنف واحد من الأصناف الثمانية .
- ٩ - لا يجوز إخراج الزكاة من بلدها إلا إذا عُدَّ الفقراء فيها .
- ١٠ - لا يجوز دفع الزكاة للأغنياء .
- ١١ - تحريم أخذ الزكاة من خيار المال وإنما يؤخذ الوسط .
- ١٢ - تحريم الظلم بجميع أنواعه .

١٣ - استجابة دعوة المظلوم وإن كان فاجراً .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دلَّ الحديث على أن أول ما يبتدىء به الداعي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله .

ملاحظة :

أ - لم يذكر في هذا الحديث الصيام والحج مع أنهما من أركان الإسلام الخمسة وأجيب بأجوبة كثيرة أوضحها أن النبي ﷺ أمره بما حضر وجوبه وهو التوحيد والرسالة والصلاة والزكاة فهذه فرضت من حين الإسلام أما الصوم والحج فلم يحضر وقتها لأن بعثه كان في ربيع الأول .

ب - ذكر في هذا الحديث واثق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب ، وذكر في سورة النمل ﴿ أمن يجيب المضطر إذا دعاه ﴾^(١) ، وذكر في حديث آخر أن استجابة الداعي على ثلاث مراحل : تعجيلها ، أو يدفع عنه من البلاء مثلها . أو يدخرها له يوم القيامة .

والجمع أن يحمل حديث المراتب على غير المظلوم والمضطر وأما دعوة المظلوم فتجاب ولو بعد حين والمضطر تدركه الرحمة فيكشف الله ضره .

(١) سورة النمل : آية ٦٢ .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : بعث ، أهل الكتاب ، شهادة أن لا إله إلا الله ، أطاعوك لذلك ، افترض ، صدقة ، فياك ، كرائم أمواهم ، اتق دعوة المظلوم ، حجاب .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج عشر فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الحديث لباب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله .

* * *

ولهما^(١) عن سهل بن سعد^(٢) رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غداً رجلاً يحب الله ورسوله . ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ، فبات الناس يدوكون ليلتهم : أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا . فلما أصبحوا غدواً على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها ، فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقيل : هو يشتكي عينيه ، فأرسلوا إليه فأتى به ، فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال : انفذوا على رسلِك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً ، خير لك من حمر النعم»^(٣) .

(١) للبخاري ومسلم .

(٢) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي أبو العباس ، صحابي شهير ، وأبوه صحابي أيضاً ، وهو آخر صحابي توفي بالمدينة سنة (٨٨هـ) ، وقيل سنة (٩١هـ) .

(٣) البخاري (الفتح ٧ / ٣٧٠١) في فضائل الصحابة ، باب مناقب علي بن أبي طالب ، ومسلم (٢٤٠٦) في فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي رضي الله عنه .

شرح الكلمات :

- يوم خيبر : غزوة خيبر .
- الراية : هي عَلَمُ الحرب يحملها أمير الجيش أو مقدم المعسكر .
- يدوكون : يخوضون .
- عَدُواً : ذهبوا صباحاً .
- يشتكي عينيه : مريضتان بالرمد .
- بصق : تفل .
- فبرأ : فشفي .
- أنفذ : امض .
- على رسلك : على مهلك .
- ساحتهم : الساحة فناء الأرض وهي ما حولهم .
- أدعهم إلى الإسلام : المراد هنا الشهاداتتان .
- حق الله : فعل الواجبات وترك المحرمات .
- يهدي : يرشد .
- حمر النعم : الإبل الحمر وهي أنفس ما عند العرب آنذاك .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا سهل بن سعد رضي الله عنه في هذا الحديث أن النبي ﷺ في غزوة خيبر وعد بأن يدفع العَلَمَ إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فظل الناس في تلك الليلة يخمنون من هو ذلك الرجل ولما جاء الصباح ذهب الناس مبكرين وكل منهم يؤمل أن يحوز هذا الشرف العظيم فسأل رسول الله ﷺ عن عليٍّ فأخبر أنه مرمود فطلب مجيئه

فجيء به فتفل في عينيه فشفتا في الحال ثم سلّمه الراية وأمره بأن يسير على مهله ورفقه فإذا نزل قريباً من القوم فإن عليه أن يبدأهم بالدعوة إلى الإسلام فإن استجابوا له فإن عليه أن يفقههم بما يجب عليهم ثم أقسم الرسول ﷺ لعليّ مرعّباً له بالخير مبيناً له أن ثواب إرشاده لشخص خير من امتلاك الإبل الحمر .

الفوائد :

- ١ - بيان فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والرد على النواصب .
- ٢ - إثبات صفة المحبة لله عز وجل .
- ٣ - بيان معجزة للنبي ﷺ .
- ٤ - حرص الصحابة على الخير .
- ٥ - سؤال الإمام عن رعيته وتفقدته لأحوالهم .
- ٦ - وجوب الإيثار بالقضاء والقدر حيث حصل الراية من لم يسعى لها .
- ٧ - على القائد أن يلتزم الأدب والرفق من غير ضعف .
- ٨ - وجوب البداية بالدعوة إلى الإسلام قبل القتال لمن لم تبلغه الدعوة أما من بلغته الدعوة فيستحب تبليغه وإنذاره قبل القتال .
- ٩ - لا يكفي في العصمة الشهادتين دون العمل .
- ١٠ - جواز الحلف على الفُتيا للتأكيد .
- ١١ - جواز الحلف بدون استحلاف لمصلحة .
- ١٢ - فضل الدعوة إلى الله والتعليم .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دلَّ الحديث على أن أوَّل ما يبتدئ به الداعي الدعوة إلى الإسلام وأول ركن في الإسلام هما الشهادتان .

ملاحظة :

موقف الإمام نحو الكفار إن كانوا أهل كتاب يخيرهم بواحد من الأمور الثلاثة على الترتيب : ١ - الإسلام ٢ - أو الجزية ٣ - أو القتال .
وإن كانوا وثنيين يخيرهم بواحد من أمرين : ١ - الإسلام . ٢ - أو القتال .
وقيل وهو الأرجح معاملة الوثنيين كمعاملة أهل الكتاب .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : يوم خير ، الراية ، يدوكون ، غدوا ، يشتكي عينيه ، فبصق ، فبرأ ، أنفذ ، على رسلك ، بساحتهم ، ادعهم إلى الإسلام ، حق الله ، يهدي ، حمر النعم .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج عشر فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الحديث لباب الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله .

* * *

باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله^(١)

وقول الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾^(٢) .

شرح الكلمات :

يدعون : يعبدون .

يبتغون : يطلبون .

الوسيلة : القربة بالطاعة والعبادة .

أقرب : أقرب المدعوين إلى ربهم وأفضلهم .

محذورا : يحذره ويحترس منه كل مؤمن .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه بهذه الآية الكريمة أن هؤلاء الذين يعبدهم المشركون مع الله عز وجل من الملائكة والصالحين هم أنفسهم يطلبون التقرب إلى الله بالطاعة والعبادة ويمثلون أوامره رجاء رحمته ويجتنبون نواهيهِ خوفاً من عذابه لأن عذابه يخشاه ويحذره كل مؤمن .

الفوائد :

- ١ - بطلان عبادة المشركين لغير الله بكون معبوديهم أنفسهم يطلبون القربى من الله ويرجون رحمته ويخافون عذابه .

(١) قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن : هذا من عطف الدال على المدلول .

(٢) سورة الإسراء : آية ٥٧ .

- ٢ - صلاح المعبودين لا يبرر الشرك بهم .
- ٣ - إثبات صفة الرحمة لله عز وجل .
- ٤ - يسير المؤمن إلى الله بين الخوف والرجاء إلا في حالة الاحتضار فيقوى جانب الرجاء .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلَّت الآية على أن معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله هو ترك ما عليه المشركون من دعاء الأنبياء والصالحين والاستشفاع بهم إلى الله وإنه لا يكفي النطق بالشهادة ما لم يكفر بكل معبود سوى الله .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : يدعون ، يبتغون ، الوسيلة ، أقرب ، محذورا .
- ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
- وضح مناسبة الآية لباب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله .

* * *

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴾ ^(١) .

شرح الكلمات :

أبيه : اسمه أزر .

براء : متبرئ من معبوداتهم .

(١) سورة الزخرف : الآيتان : ٢٦ - ٢٧ .

فطرني : خلقتني .

سيهدين : يوفقي .

الشرح الإجمالي :

نخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن رسوله وخليله إبراهيم عليه السلام قد أخبر أباه وقومه أنه بريء من جميع معبوديهم إلا معبوداً واحداً وهو الله الذي خلقه والذي يقدر على توفيقه وبيده نفعه وضره .

الفوائد :

- ١ - أن أصل دين الأنبياء واحد وهو التوحيد .
- ٢ - الجهر بالحق من صفات المرسلين .
- ٣ - وجوب إنكار المنكر ولو على الأقربين .
- ٤ - وجوب البراءة من الشرك .
- ٥ - بيان أن قوم إبراهيم يعبدون الله ولكنهم يشركون معه .
- ٦ - أن هداية التوفيق خاصة بالله .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلّت الآية على أن توحيد الشخص لا يصح إلا إذا تبرأ من عبادة كل ما سوى الله .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : أبيه ، براء ، فطرني ، سيهدين .
- ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الآية لباب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله .

وقول الله تعالى : اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ .

شرح الكلمات :

اتخذوا : جعلوا .

أحبارهم : علماءهم .

رهبانهم : عبادهم .

أرباباً : معبودين من دون الله .

المسيح بن مريم : هو عبد الله ورسوله عيسى .

وما أمروا : أمرهم الله على ألسنة رسله .

سبحانه عما يشركون : تنزهه وتقديسه عما يدعي معه من النظراء
والأنداد والأضداد .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن اليهود والنصارى قد انصرفوا
عن الصراط السوي وأتوا ما لم يؤمروا به فاتخذوا علماءهم وعبادهم آلهة لهم
يعبدونهم من دون الله وذلك أنهم يطيعونهم في تحليل
ما حرم الله وتحريم ما أحل الله فيشركونهم معه في التشريع ولم يكتف النصارى
بذلك بل عبدوا عيسى عليه السلام واعتبروه ابناً لله ولم يؤمروا في التوراة
والإنجيل إلا بعبادة الله وحده فتعالى الله وتنزه عما ينسبه إليه المشركون .

الفوائد :

١ - أن طاعة غير الله في مخالفة أحكام الله من الشرك بالله .

٢ - لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

(١) سورة التوبة : آية ٣١ .

٣ - لا يعتبر العمل صالحاً إلا بشرطين الإخلاص لله والمتابعة للرسول .

٤ - عدم العصمة للعلماء .

٥ - بيان انحراف اليهود والنصارى عن دينهم الصحيح .

٦ - خطر العلماء الضالين على الأمة .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على أن معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله يقتضي إفراد الله بالطاعة وإفراد الرسول بالمتابعة لأن من أطاع الرسول فقد أطاع الله .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : اتخذوا ، أحبارهم ، رهبانهم ، أرباباً ، المسيح ابن مريم ، وما أمروا ، سبحانه عما يشركون .
- ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الآية لباب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ .

(١) سورة البقرة : آية ١٦٥ .

شرح الكلمات :

- من الناس : بعض الناس .
- يتخذ : يجعل .
- أنداداً : نظراء .
- كحب الله : يساؤونهم في المحبة مع الله .
- أشد : أعظم وأقوى .
- ظلموا : ظلموا في الدنيا بشركهم .
- يرون العذاب : يبصرون عذاب الله يوم القيامة .

الشرح الإجمالي :

نخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن بعض الناس ينصبون لهم أصناماً يحبونهم كحبهم لله ثم بين سبحانه أن المؤمنين أقوى حباً لله من المشركين في المحبة وذلك أن المؤمنين خالص حبهم لله وأن المشركين متفرق حبهم بين الله وأصنامهم ومن كان حبه خالصاً لله كان حبه لله أقوى ممن كان حبه مشتركاً ، ثم يتوعد الله سبحانه هؤلاء المشركين ويبين لهم أنهم حينما يرون ويبصرون العذاب يوم القيامة حالاً بهم سيتمنون أنهم لم يشركوا مع الله غيره لا في محبة ولا في غيرها وسيعلمون علم اليقين أن القوة كلها لله وأن الله شديد العذاب .

الفوائد :

- ١ - أن المحبة نوع من أنواع العبادة .
- ٢ - إثبات أن المشركين يحبون الله لكن هذا لم ينفعهم لوجود الشرك فيه .

٣ - نفى الإيمان عمن أشرك مع الله في المحبة .

٤ - إثبات صفة القوة لله عز وجل وكمالها .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلّت الآية على أن معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله هو إفراد الله بأصل الحب الذي يستلزم إخلاص العبادة جميعها لله .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : من الناس ، يتخذ ، أنداداً ، كحب الله ، أشد ، ظلموا ، يرون العذاب .

ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

ج - استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الآية لباب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله .

* * *

وفي الصحيح^(١) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرَّمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٢) .

شرح الكلمات :

من قال لا إله إلا الله : نطق بها وعرف معناها وعمل بمقتضاها .

وكفر بما يعبد من دون الله : أنكر كل معبود سوى الله بقلبه

ولسانه .

(١) أي في صحيح مسلم .

(٢) رواه مسلم (٢٣) في الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله من حديث طارق بن أشيم الأشجعي رضي الله عنه .

حرم ماله ودمه : حرم أخذ ماله وحرم قتله .
وحسابه على الله : الله يتولى حسابه يوم القيامة فإن كان صادقاً أثابه
وإن كان منافقاً عذبه .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن من شهد أن لا إله إلا الله
وأنكر بقلبه ولسانه كل معبود سواه فإنه يحرم على المسلمين أخذ ماله إلا ما
أوجبه الشرع كالزكاة ويحرم سفك دمه إلا ما أوجبه الشرع من زنا بعد
إحصان أو كفر بعد إيمان أو القصاص وإن محاسبته على سريره متروك إلى
الله يوم القيامة فإن كان صادقاً أثابه وإن كان كاذباً منافقاً عاقبه .

الفوائد :

- ١ - فضيلة الإسلام حيث يعصم دم معتقه وماله .
- ٢ - وجوب الكف عن الكافر إذا دخل في الإسلام ولو في أثناء القتال
حتى يُعلم منه خلاف ذلك .
- ٣ - أن الشخص قد يقول لا إله إلا الله ولا يكفر بما يعبد من دون الله .
- ٤ - أن شروط الإيمان النطق بلا إله إلا الله والكفر بكل ما يعبد من دون
الله .
- ٥ - أن الحكم في الدنيا على الظاهر .
- ٦ - تحريم أخذ مال المسلم إلا ما وجب في أصل الشرع كالزكاة أو
تغريمه ما أُلّف .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دلّ الحديث على أن معنى التوحيد وتفسير شهادة أن لا إله إلا

الله لا يتم ويكتمل إلا إذا كفر بكل ما يعبد سوى الله . .

ملاحظة :

الكافر المشرك يطلب منه واحد من اثنين الإسلام أو القتال أما أهل الكتاب فيطلب منهم واحد من ثلاثة على الترتيب : الإسلام أو الجزية أو القتال ، وقيل الأرجح معاملة المشرك كمعاملة الكتابي .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : من قال لا إله إلا الله ، وكفر بها يعبد من دون الله ، حرم ماله ودمه ، وحسابه على الله .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الحديث لباب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله .

باب من الشرك^(١) لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه

وقول الله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾^(٢) .

شرح الكلمات :

- أفرايتم : أخبروني ، والهمزة للاستفهام الإنكاري .
- تدعون : تعبدون وتسالون .
- بضر : مرض أو فقر أو بلاء .
- كاشفات : مزيلات .
- برحمة : نعمة من صحة أو غنى أو غير ذلك .
- ممسكات : مانعات رحمته عني .
- حسبي الله : الله كافيني .
- يتوكل : يعتمد .

الشرح الإجمالي :

يأمر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية نبيه محمد ﷺ بأن ينكر على هؤلاء المشركين عبادتهم لتلك الأصنام العاجزة التي لا تستطيع إزالة ضرر نزل بأحد

(١) أي من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد .

(٢) سورة الزمر : آية ٣٨ .

ولا إمساك نعمة نزلت بأحد ثم يأمره بأن يفوض أمره إلى الله فهو كافيه بجلب
النفع ودفع الضرر وكاف كل من اعتمد عليه وصدق في الاعتماد .

الفوائد :

- ١ - وجوب إنكار المنكر .
- ٢ - بطلان عبادة الأصنام .
- ٣ - أن كشف الضرر وجلب النفع من خصائص الله .
- ٤ - وجوب التوكل على الله والاكتفاء به عما سواه وهذا لا ينافي عمل
الأسباب المشروعة .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلَّت الآية على أن دفع الضرر من خصائص الله فيكون طلبه
من غير الله - كالحلقة والخيط ونحوهما - شركاً .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : أفرأيتم ، تدعون ، بضر ، كاشفات ،
برحمة ، ممسكات .
- ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الآية لباب من الشرك بُس الحلقة والخيط ونحوهما
لرفع البلاء أو دفعه .

* * *

وعن عِمْرَانَ بن حُصَيْن^(١) رضي الله عنها « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ حَلَقَةً مِنْ صُفْرٍ ، فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ فَقَالَ مِنَ الْوَاهِنَةِ ، فَقَالَ : أَنْزَعُهَا فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا » رواه أحمد بسند لا بأس به^(٢) .

شرح الكلمات :

رجلاً : المراد به عمران بن حصين الراوي نفسه .
حلقة من صُفر : الحلقة هي ما أحاط بالشيء .
من الواهنة : عن الواهنة والواهنة عِرْق يأخذ في المنكب ، أو في اليد كلها وهو غالباً في الرجال دون النساء .
انزعها : ارمها بقوة .
لا تزيدك إلا وهناً : لا تزيدك إلا ضعفاً .
ما أفلحت : ما فزت وظفرت بالسعادة في الآخرة .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا عمران بن حصين رضي الله عنه في هذا الحديث أن النبي ﷺ رأى في يد رجل حلقة من الصُفر فسأله عن هدفه من لبس هذه الحلقة فأخبره أنه يريد بها دفع مرض الواهنة فأمره النبي ﷺ بخلعها وأخبره أنها

(١) هو عمران بن حصين أبو نجيذ الخزاعي ، صحابي ابن صحابي أسلم عام خيبر وتوفي بالبصرة سنة (٥٢هـ) .

(٢) رواه أحمد في المسند (٤ / ٤٤٥) وابن ماجه رقم (٣٥٣١) في الطب باب تعليق التمايم والحاكم في المستدرک (٤ / ٢١٦) وصححه ووافقه الذهبي وقال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط حديث حسن .

لا تزيده إلا ضعفاً ومرضاً وأنه لو مات وهو مُصرٌّ على لبسها والاعتقاد بها لم يفز ولم يظفر بالسعادة الأبدية .

الفوائد :

- ١ - استفصال المفتي .
- ٢ - اعتبار المقاصد .
- ٣ - أن مراتب الإنكار تتفاوت فإذا نفع الكلام حرم التغليظ فيه .
- ٤ - بيان جهل المشركين قبل الإسلام .
- ٥ - تحريم التداوي بالحرام .
- ٦ - أن الحرام لا ينفع في الأصل وإن نفع في بعض فمضرته أكبر .
- ٧ - لا يعذر الشخص بجهله مع إمكان التعلم .
- ٨ - أن الأعمال بخواتيمها .

ملاحظة :

- أ - هذا الحديث لا يعارضه حديث علي بن الحسين مرفوعاً احرثوا فإن احرث مبارك وأكثروا فيه من الجماجم لأن حديث علي بن الحسين حديث ساقط مرسل وهو من مراسيل أبي داود وأبو داود لم يشترط الصحة في مراسيله ثم على فرض صحة الحديث فإن المراد بالجماجم هو البذر عند كثير من العلماء .
- ب - الاستفهام في قول ما هذا يحتمل أن يراد به الإنكار ويحتمل أن يكون استفصالاً على حقيقته .
- ج - ذكر بعض العلماء أن لبس الحلقة ونحوها لدفع الضرر من الشرك الأصغر والذي يفهم من حديث عمران أنه شرك أكبر لأنه رتب عليه

عدم الفلاح المؤبد ويمكن التفصيل في ذلك بحسب النية والاعتقاد فإن اعتقد أنها تفعل بنفسها من دون الله فهو شرك أكبر، وإن اعتقد أنها سبب وأن الفاعل هو الله فهو شرك أصغر.

مناسبة الحديث للباب :

حيث دلَّ الحديث على إنكار لبس الحلقة لدفع الضرر لأن جلب النفع ودفع الضرر من الأفعال الخاصة بالله وطلبها من غير الله شرك به .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : رجل ، حلقة من صفر ، من الواهنة ، انزعها ، لا تزيدك إلا وهناً ، ما أفلحت .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الحديث لباب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه .

وله عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ^(١) مَرْفُوعاً « مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ »^(٢) وفي رواية : « مَنْ تَعَلَّقَ

(١) هو عقبة بن عامر الجهني ، صحابي مشهور ، كان شجاعاً فقيهاً شاعراً قارئاً ، توفي رضي الله عنه سنة (٥٨هـ) .

(٢) أحمد في المسند (٤ / ١٥٤) والحاكم في المستدرک (٤ / ٢١٦ ، ٢١٧) وابن حبان (١٤١٣ موارد) وضعفه الألباني وغيره .

تَمِيمَةٌ فَقَدْ أَشْرَكَ»^(١) .

شرح الكلمات :

تعلَّقَ تَمِيمَةٌ : علقها على نفسه أو أحد من ولده ، والتمايم :

جمع تَمِيمَةٌ وهي خرز يعلقونها .

لا أتم الله له : لا أتم الله له جميع أموره وهذا خبر بمعنى الدعاء عليه .

الودعة : هو شيء يستخرجونه من البحر يشبه الصدف يعتقدون أنه يشفي من العين .

لا ودع الله له : لا جعله في دعة وسكون وهو دعاء عليه .

الشرح الإجمالي :

نخبرنا عقبة بن عامر - رضي الله عنه - في هذا الحديث أن رسول الله ﷺ دعا على كل من علَّقَ تَمِيمَةً أو ودعة معتقداً فيهما النفع دون الله فإن الله لا يتم أموره بل ويحرمه من الدعة والسكون وأخبر أن مثل هذا عمل باطل بل أخبرنا في رواية أخرى أن التَمِيمَةَ شرك لأن صاحبها اعتقد فيها النفع دون الله تعالى .

الفوائد :

١ - نفي النفع المعتقد في التَمِيمَةِ والودعة .

(١) أحمد في المسند (٤ / ١٥٦) والحاكم في المستدرک (٤ / ٢١٦) والمنذري في الترغيب والترهيب (٤ / ٣٠٧) وقال (رواه أحمد ورواته ثقات) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤٩٢) .

- ٢ - جواز الدعاء على العصاة على سبيل العموم .
 ٣ - أن بعض الصحابة قد يجهلون مثل هذا فكيف بمن بعدهم .
 ٤ - أن التيممة نوع من الشرك .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دلّ الحديث أن تعليق التيممة معتقداً فيها النفع شرك لأن جلب النفع ودفع الضر من الأفعال الخاصة بالله .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : تعلق : لا أتم الله له ، الودعة : لا ودع الله له .

ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

ج - استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الحديث لباب من الشرك لبس الحلقة أو الخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه .

ولابن أبي حاتم^(١) عن حذيفة^(٢) : أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى ، فَقَطَعَهُ وتلا قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾^(٣) .

(١) هو الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي صاحب (الجرح والتعديل) مات سنة (٣٢٧هـ) رحمه الله .

(٢) هو حذيفة بن اليمان ، صحابي جليل من السابقين توفي رضي الله عنه سنة (٣٦هـ) رضي الله عنه .

(٣) سورة يوسف : آية ١٠٦ .

الشرح الإجمالي :

زار حذيفة مريضاً فوجد في يده خيطاً فلما سأله عن غرضه من هذا الخيط وأخبره أنه لدفع الحمى فقطعه حذيفة واعتبره شركاً مستدلاً على ذلك بقول الله تعالى : ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ﴾ ، ومعنى الآية : أن كثيراً من الناس يكون مؤمناً بالله ولكن يخلط إيمانه بالشرك .

الفوائد :

- ١ - إزالة المنكر باليد ولو لم يأذن صاحبه .
- ٢ - أن اتخاذ الخيط ونحوه لدفع الضرر شرك .
- ٣ - وجوب إنكار المنكر .
- ٤ - عمق فهم الصحابة رضي الله عنهم وسعة علمهم .
- ٥ - أن الشرك يوجد في هذه الأمة .
- ٦ - أن قلب الشخص قد يجتمع فيه الإيمان والشرك .

مناسبة الأثر للباب :

حيث دلَّ عمل حذيفة هذا على أن اتخاذ الخيط لدفع الضرر شرك لأن دفع الضرر من الأفعال الخاصة بالله عز وجل .

المناقشة :

- أ - اشرح الأثر شرحاً إجمالياً .

- ب - استخرج خمس فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ .
ج - وضح مناسبة الأثر لباب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما
لرفع البلاء أو دفعه .

* * *

باب ما جاء في الرقى والتائم^(١)

في الصحيح^(٢) عن أبي بشير الأنصاري^(٣) رضي الله عنه « أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فأرسل رسولاً: أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وترٍ أو قلادة إلا قُطِعَتْ »^(٤) .

شرح الكلمات :

رسولاً : هو زيد بن حارثة .

وتر : هو واحد أوتار القوس كانت العرب تعلقه تتقي به العين .

الشرح الإجمالي :

نخبرنا أبو بشير الأنصاري أنه صحب رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فأرسل رسول الله رسولاً هو زيد بن حارثة ليأمر بقطع قلائد الأوتار التي تعلق في رقاب الإبل وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يعتقدون أنها تحفظ من العين .

(١) أي ما جاء في الرقى والتائم من النهي وما ورد عن السلف في ذلك .

(٢) في الصحيحين .

(٣) أبو بشير الأنصاري قيل اسمه : قيس بن عبيد وقال ابن عبد البر : لا يوقف له على اسم صحيح ، توفي رضي الله عنه بعد الستين .

(٤) البخاري (الفتح ٦ / ٣٠٥) في الجهاد ، باب ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل ومسلم (٢١١٥) في اللباس والزينة ، باب كراهية قلادة الوتر في رقبة البعير .

الفوائد :

- ١ - وجوب إنكار المنكر .
- ٢ - قبول خبر الواحد .
- ٣ - إبطال اعتقاد النفع في القلائد من أي نوع كانت .
- ٤ - نائب الإمام يقوم مقامه فيما أسند إليه .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دلّ الحديث على تحريم تعليق القلائد لدفع الضرر .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دلّ الحديث على أن مثل هذا العمل شرك لأن دفع الضرر من الأفعال التي يختص بها الله .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : رسولا ، وترا .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في الرقى والتمائم .
- هـ - وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إِنَّ الرُّقَى وَالتَّهَائِمَ وَالتَّوَلَةَ شِرْكٌ» رواه أحمد وأبو داود^(١).

شرح الكلمات :

- الرقى : هي العزائم والمشروع منها ما توفرت فيه ثلاثة شروط :
- ١ - أن تكون بكلام الله أو أسمائه وصفاته أو الأدعية إلى الله والاستعاذة به .
 - ٢ - أن تكون بلسان عربي يفهم معناها .
 - ٣ - أن لا يعتقد أن العزائم تنفع بذاتها وإنما يعتقد النفع حاصلًا بقضاء الله وقدره .

التائم : جمع تيمة وهي ما يعلقونه من الخرز ونحوها على الصبيان اتقاء العين .

التولة : شيء يصنعونه يزعمون أنه يجب المرأة إلى زوجها والرجل إلى زوجته .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ أخبرنا بأن الرقى وهي العزائم والتائم وهي التي تعلق على الأطفال من الخرز ونحوها والتولة وهي التي تصنع لتحجب أحد الزوجين إلى الآخر بأنها شرك بالله .

(١) رواه أحمد (١ / ٣٨١) وأبو داود (٣٨٨٣) في الطب باب في تعليق التائم وابن ماجه (٣٥٣٠) والحاكم في المستدرک (٤ / ٤١٨) وصححه ووافقه الذهبي وهو في الصحيحة للألباني (٣٣١) .

الفوائد :

- ١ - تحريم الرقى وأنها من الشرك إلا ما كان منها مشروعاً .
- ٢ - تحريم التهائم وأنها من الشرك .
- ٣ - تحريم التولة وأنها من الشرك .

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد :

حيث دلّ الحديث على أن الرقى غير المشروعة والتهائم والتولة من الشرك .

ملاحظة :

اختلف العلماء في التيممة من القرآن قال بعضهم أنها حرام واحتج بعموم هذا الحديث وقال بعضهم أنها مباحة وقاسها على جواز الرقية بالقرآن والقول الأول أرجح^(١) . .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : الرقى ، التهائم ، التولة .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في الرقى والتهائم ثم وضح مناسبته للتوحيد .

(١) سداً لذرائع الشرك ولدخولها في عموم النهي .

وعن عبد الله بن عكيم^(١) مرفوعاً « مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئاً وَكِلَإِ إِلَيْهِ »^(٢) رواه أحمد والترمذي .

شرح الكلمات :

مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئاً : أي علّق رجاءه وخوفه به .
وكل إليه : ترك أمره له ، فمن اعتمد على الله وأنزل به حوائجه حفظه ويسّر له جميع أموره ومن اعتمد على غير الله خذل .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا عبد الله بن عكيم أن النبي ﷺ أخبره بأن من اعتمد على شيء ترك أمره له فمن أنزل حوائجه بالله فرّج كربته ويسّر أمره ومن اعتمد على غير الله ترك أمره له فخذله لأن الخير كله بيد الله ولا يستطيعه أحد سواه .

الفوائد :

- ١ - وجوب التوكل على الله وهذا لا ينافي فعل الأسباب المباحة .
- ٢ - خذلان من انصرف عن الله وطلب النفع من غيره .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دلّ الحديث على تحريم طلب النفع من غير الله .

(١) هو عبد الله بن عكيم أبو معبد الجهني الكوفي ، مات في ولاية الحجاج .

(٢) الترمذي (٢٠٧٢) في الطب ، باب ما جاء في كراهية التعليق .

وأحمد في المسند (٣١٠ - ٣١١) والحاكم في المستدرک (٤ / ٢١٦) وحسنه الأرنؤوط في

تخريج جامع الأصول (٧ / ٥٧٥) .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دلَّ الحديث على خذلان من اعتمد على غير الله في جلب نفع أو دفع ضرر لأن جلب النفع ودفع الضرر من الأفعال الخاصة بالله ، وطلبها من غير الله شرك .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : من تعلق شيئاً ، وكل إليه .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في الرقى والتمائم .
- هـ - وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

وروى أحمد عن رُوَيْفِعٍ^(١) قال : قال لي رسول الله ﷺ : « يا رُوَيْفِعُ ، لَعَلَّ الحَيَاةَ سَتَطُولُ بِكَ فَأَخْبِرِ النَّاسَ أَنَّ مَنْ عَقَدَ لِحْيَتَهُ أَوْ تَقَلَّدَ وَتَرًا أَوْ اسْتَنْجَى بِرَجِيعِ دَابَّةٍ أَوْ عَظْمٍ فَإِنْ مُحَمَّدًا بَرِيءٌ مِنْهُ »^(٢) .

شرح الكلمات :

عقد لحيته : عقدها على وجهه يشعر بالتكبر أو يشعر بالبرقة والتأنث ،
وقيل عقدها في الصلاة .

(١) هورويفع بن ثابت بن السكن بن عدي بن الحارث الأنصاري ، نزل مصر وولي بركة وتوفي بها سنة (٥٦) هـ .

(٢) رواه أحمد (٤ / ١٠٨) وأبو داود (٣٦) في الطهارة باب ما ينهى عن أن يستنجى به والنسائي (٨ / ١٣٥) في الزينة باب عقد اللحية وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٧٨٧) .

تَقْلَدُ وترًا : عُلِّقَ في رقبة دابته من أجل العين والوتر هو واحد أوتار القوس .

استنجى : استجمر .

رجيع : روث .

برىء منه : برىء من فعله هذا .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا رويفع رضي الله عنه في هذا الحديث أن النبي ﷺ أخبره بأن الحياة ستطول به وأن عليه أن يخبر الناس سلفاً عن النبي ﷺ بأن من عقد لحيته أو قلده في رقبة أو رقبة دابته واحداً من أوتار القوس أو استجمر بروث دابة أو عَظْمَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ برىء من فعله هذا .

الفوائد :

- ١ - معجزة للنبي ﷺ حيث طال عمر رويفع كما أخبر .
- ٢ - قبول خبر الواحد .
- ٣ - تحريم عقد اللحية .
- ٤ - تحريم تقلد الوتر .
- ٥ - تحريم الاستجمار بروث دابة أو عظم وإنما حرم الاستجمار بها لأن العظم طعام الجن والروث طعام بهائمهم .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم تعليق الوتر لدفع الضرر .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث تبرأ النبي ﷺ من تعلق وترأ لدفع الضرر لأن جلب النفع ودفع الضرر من الأفعال الخاصة بالله وطلبها من غير الله شرك .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : عقد لحيته ، تقلد وترأ ، استنجى ، رجيع دابة ، برىء منه .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضع مناسبة الحديث لباب ما جاء في الرقى والتمائم .
- هـ - وضع مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

وعن سعيد بن جبير قال : « مَنْ قَطَعَ تَمِيمَةً مِنْ إِنْسَانٍ كَانَ كَعَدْلٍ رَقَبَةٍ » رواه وكيع ، وله عن إبراهيم^(١) قال : « كانوا يكرهون التمام كلها من القرآن وغير القرآن » .

شرح الكلمات للأثرين :

قطع : أزال .

تيممة : مفرد تمائم والمراد ما يُعلَّق على الإنسان من خرز ونحوه لاثقاء العين .

(١) هو إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي من كبار الفقهاء ، توفي رحمه الله سنة (٩٦) هـ .

عدل رقبة : يعني له من الأجر ما يعادل عتق رقبة .
يكرهون : يحرمون والضمير في يكرهون عائد للسلف الصالح .

الشرح الإجمالي للأثرين :

في الأثر الأول نخبرنا سعيد بن جبير أنه من أزال تيممة من إنسان كان له من الأجر عند الله مثل أجر من أعتق رقبة لأنه أعتق من علقها من النار وحرره من رق الهوى والشرك .

وفي الأثر الثاني نخبرنا الراوي أن السلف يكرهون التمايم ويأمرون بقطعها وإزالتها سواء كانت من القرآن أو من غيره .

فوائد الأثرين :

- ١ - فضل إنكار المنكر .
- ٢ - تحريم التيممة .
- ٣ - فضل إعتاق الرقبة .
- ٤ - تحريم السلف للتمايم سواء كانت من القرآن أو غيره .

مناسبة الأثرين للباب :

حيث دل كل منهما على تحريم تعليق التيممة سواء كانت من القرآن أو من غيره . .

مناسبة الأثرين للتوحيد :

حيث دل كل منهما على تحريم تعليق التيممة لدفع الضرر لأن جلب النفع ودفع الضرر من الأفعال الخاصة بالله وطلبها من غير الله شرك .

المنافشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : قطع ، تميمة ، عدل رقبة ، يكرهون
- ب - اشرح الأثرين شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج ثلاث فوائد من الأثرين مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الأثرين لباب ما جاء في الرقى والتهاشم .
- هـ - وضح مناسبة الأثرين للتوحيد .

* * *

باب من تبرك بشجرة أو حجر أو نحوهما^(١)

وقول الله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ
الَّتِي دُكِّرَ وَلَهُ الْأُنثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾^(٢) .

شرح الكلمات :

أفرايتم : أخبروني .

اللات : بالتخفيف مأخوذ من اسم الإله ، وبتشديد التاء اسم
لرجل صالح يلت السوق للحاج فلما مات عكفوا على قبره وبنوا عليه
أستاراً ، يعبدونه ثقيف ومن حولهم .

العزى : مأخوذ من اسم العزيز وهي شجرة في وادي نخلة بين مكة
والطائف عليها بناء وله أستار وسدنة ، يعبدونها قريش وبنو كنانة .

مناة : مأخوذ من اسم المنان وهي بناء بالمشلل عند قديد بين مكة
والمدينة وكانت خزاعة والأوس والخزرج يعبدونها ويهلون منها للحج .

الأخرى : المتأخرة .

ضيّزى : جائرة .

الشرح الإجمالي :

ينكر الله تعالى على المشركين عبادة الأوثان عامة وفي مقدمتها تلك
الأوثان الثلاثة وهي اللات في الطائف ، والعزى في وادي نخلة ، ومناة في

(١) حكمه أنه مشرك شركاً أكبر لكونه تعلق قلبه بغير الله في حصول البركة منه .

(٢) سورة النجم : الآيات ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ . .

المشلل عند القديد ، فيتحداهم في هذه الأصنام هل تنفع شيئاً فتدفع الضر وتجلب النفع أما أنها مجرد أسماء سموها ما أنزل الله بها من سلطان . وكذلك ينكر عليهم تلك القسمة الجائرة لوقعت بين مخلوق ومخلوق وهي جعلهم ما يكرهون من الإناث الضعيفة لله عز وجل ، وما يحبون من الذكور لأنفسهم ، فإذا كانت ظلماً بين المخلوقين فكيف يجعلونها لله عز وجل . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً وتنزه عن البنين والبنات .

الفوائد :

- ١ - وجوب إنكار المنكر .
- ٢ - بطلان عبادة الأوثان .
- ٣ - وجوب تنزيه الله عن البنين والبنات .
- ٤ - فساد الفطرة عند المشركين حيث أضافوا البنات إلى الله مع كراهيتهم لها وهم يزعمون مع ذلك أنهم متقربون إليه .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلّت الآية على أن عبادة المشركين لهذه الأوثان إنما كانت لطلب النفع ودفع الضرر ، فكل من تبرك بشجر أو قبر أو عبد غير ذلك ، قاصداً بذلك جلب النفع أو دفع الضرر فقد شابههم ودخل في شركهم .

ملاحظة :

قيل عن اللات أنه رجل صالح كان يلت السوق للحاج فلما مات عكفوا على قبره . وقيل أنها صخرة منقوشة والجمع بينهما أن الصخرة قريبة من القبر فشمّلها البناء فصار معبوداً واحداً .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : أفرايتم ، اللات ، العزى ، مناة ، الأخرى ، ضيزى .
- ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الآية لباب مَنْ تَبْرَكَ بشجرة أو حجر ونحوهما .

* * *

وعن أبي واقد الليثي^(١) قال : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حُدْنَاءُ عهدٍ بكفرٍ ، وللمشركين سِدْرَةٌ يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذاتُ أنواطٍ ، فمررنا بسِدْرَةٍ فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذاتَ أنواطٍ ، كما لهم ذاتُ أنواطٍ ، فقال رسولُ الله ﷺ : الله أكبرُ إنها السُّنَنُ ، قلتم - والذي نفسي بيده - كما قالت بنو إسرائيلَ لموسى « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة » قال إنكم قوم تجهلون « لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ » رواه الترمذي وصححه^(٢) .

شرح الكلمات :

إلى حنين : غزوة حنين - حُدْنَاءُ عهدٍ بكفرٍ : جديدون في الإسلام - يعكفون عندها : يقيمون عندها للتبرك - ينوطون : يعلقون - ذات أنواط : صاحبة أنواط .

(١) هو الحارث بن عوف وهو صحابي مشهور توفي سنة (٦٨) هـ رضي الله عنه .

(٢) الترمذي (٢١٨٠) في الفتن ، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم وقال الترمذي حديث حسن صحيح وهو عند أحمد (٢١٨١٥) .

الله أكبر : يريد بذلك تنزيه الله والتعجب من طلبهم هذا .
السُّنَن : الطرق - لتركبن : لتتبعن .
مَنْ كان قبلكم : المراد بهم اليهود والنصارى .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا أبو واقد الليثي رضي الله عنه أنه صحب النبي ﷺ إلى غزوة حنين وقد علموا أن للمشركين سدرة يتبركون بها ويقىمون عندها ولجدهم في الإسلام وعدم إحاطتهم بأهدافه طلبوا من النبي ﷺ أن يجعل لهم سدرة يتبركون بها ويقىمون عندها كما كان لأهل الجاهلية ، فتعجب النبي ﷺ من هذا الطلب وكبر الله ونزهه عن مثل هذا وأخبرهم أن طلبهم هذا منه مثل طلب بني إسرائيل من موسى حينما طلبوا منه أن يجعل لهم إله يعبدونه غير الله بعدما أنجاهم من فرعون وقومه ، ثم أخبر أن هذه الأمة ستعمل عمل اليهود والنصارى في كل شيء من الشرك وغيره .

الفوائد :

- ١ - استحباب إظهار ما يدفع الغيبة حيث قال ونحن حدثاء عهد بكفر .
- ٢ - صعوبة انتزاع العادات من نفوس البشر .
- ٣ - أن الاعتكاف من أنواع العبادة .
- ٤ - يعذر الجاهل بجهله إذا ارتدع بعد العلم .
- ٥ - تحريم التشبه بأهل الجاهلية من مشركين وغيرهم .
- ٦ - جواز قول الله أكبر عند التعجب .
- ٧ - وجوب سد الذرائع .

- ٨ - أن الشرك سيقع في هذه الأمة .
- ٩ - جواز الحلف على الفتيا .
- ١٠ - جواز الحلف بدون استحلافٍ لمصلحة .
- ١١ - أن هذه الأمة ستعمل كل ما عمله اليهود والنصارى .
- ١٢ - أن ما دُمَّتْ به اليهود والنصارى تحذير لنا .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دلَّ الحديث على أن اتخاذ الأشجار للتبرك والعكوف عندها شرك فيدخل فيه كل ما يتبرك به من شجر أو حجر أو قبر أو غير ذلك .

ملاحظة :

كثر في الأزمنة الأخيرة التبرك بعرق الصالحين والتمسح بهم وبنياهم وبتحنيكهم للأطفال قياساً على فعل النبي ﷺ وهذا باطل لأن مثل هذا خاص بالنبي ﷺ دون غيره بدليل أن الصحابة لم يفعلوه مع غيره لا في حياته ولا بعد وفاته والصحابة أحرص منا على اتباعه ﷺ والاهتداء بسنته .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : إلى حنين ، حدثاء عهد بكفر ، يعكفون عندها ، ينوطون ، ذات أنواط ، الله أكبر ، السنن ، لتركبن ، من كان قبلكم .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج عشر فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الحديث لباب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما .

باب ما جاء في الذبح لغير الله

وقول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ^(١) .

شرح الكلمات :

صلاتي : المراد بها الصلوات الخمس والنوافل .
نُسُكِي : ذبحي ، محيائي : ما آتته في حياتي .
مماتي : ما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح .
لله : خالص لوجه الله أو المراد حياتي وموتي بيد الله ، فيكون في الآية توحيد الألوهية والربوبية .

وبذلك أمرت : بالإخلاص لك أمرت ،
أول المسلمين : من هذه الأمة .

الشرح الإجمالي :

يأمر الله نبيه محمداً ﷺ بأن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله أن صلواته وذبحه وما يفعله في الحياة من الأعمال وما يموت عليه من الإيمان والأعمال الصالحة جميع ذلك خالصاً لله دون مَنْ سواه وأنه أول من انقاد واستسلم لطاعة الله عز وجل من هذه الأمة .

(١) سورة الأنعام : الآيتان : ١٦٢ - ١٦٣ .

الفوائد :

- ١ - أن الصلاة والنسك عبادة .
- ٢ - أن جميع أعمال العبد الصالحة في الحياة إذا أراد بها التقرب إلى الله انقلبت عبادة .
- ٣ - أن العبرة بالأعمال خواتمها .
- ٤ - أن الإخلاص لله شرط لقبول العمل .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلَّت الآية على أن الذبح لا يصح إلا لله فيكون عبادة ،
وصرف العبادة لغير الله شرك .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : نسكي ، محياي ، مماتي ، لله ، بذلك أمرت ، أول المسلمين .
- ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج أربع فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الآيتين لباب ما جاء في الذبح لغير الله .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾^(١) .

شرح الكلمات :

فصل لربك : أدِّ الصلوات خالصة لوجه الله .
وانحر : اذبح باسم ربك متقرباً له .

(١) سورة الكوثر : الآية ٢ .

الشرح الإجمالي :

يأمر الله نبيه محمداً ﷺ بأن يجمع بين هاتين العبادتين المتضمنتين التواضع لله والافتقار إليه وحُسن الظن به والتقرب إليه وهما أي الصلاة والنحر أعظم العبادات البدنية والمالية .

الفوائد :

- ١ - وجوب التقرب إلى الله بالصلاة .
- ٢ - وجوب التقرب بالذبيحة إلى الله دون ماسواه .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلَّت الآية على أن التقرب بالذبح لا يصح إلا لله فيكون عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك .

ملاحظة :

الحديث المروي عن علي الذي فسر النحر برفع اليدين منكر لا يصح اعتماده .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : صل ، انحر .
- ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج فائدتين من الآية مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الآية لباب ما جاء في الذبح لغير الله .

* * *

وعن عليٍّ^(١) رضي الله عنه قال : « حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَوَى مُحَدَّثًا ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ » رواه مسلم^(٢) .

شرح الكلمات :

اللَّعْنُ : من الله الطرد والإبعاد من رحمة الله ، ومن المخلوق الدعاء والسب .

ذبح لغير الله : أراق الدم متقرباً به إلى غير الله سواء أذكر اسم الله عليه أم لم يذكره .

والديه : المراد بهما الأم والأب وإن علوا .

أوى : نصر وحمى .

محدثاً : بكسر الدال جانياً وبفتح الدال مبتدعاً في الدين وعلى الأخير يكون معنى أوى رضي به وصبر عليه .

منار الأرض : المراسيم التي تُفَرَّقُ بينه وبين جيرانه .

الشرح الإجمالي :

نخبرنا علي - رضي الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ يلعن كل من تقرب بالذبح إلى غير الله وكل من لعن والديه مباشرة أو تسبيهاً وكل من نصر وحمى جانياً وكل من غيّر مراسيمه لاغتصاب الأرض .

(١) هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبو الحسن رابع الخلفاء الراشدين وابن عم رسول الله ﷺ قُتِلَ رضي الله عنه سنة (٤٠) هـ .

(٢) مسلم رقم (١٩٧٨) في الأصاحي باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله .

الفوائد :

- ١ - تحريم الذبح لغير الله .
- ٢ - تحريم لعن الوالدين مباشرة أو تسبيهاً .
- ٣ - تحريم مناصرة المجرمين والرضى بالبدع .
- ٤ - تحريم تغيير المراسيم لاغتصاب أراضي الغير .
- ٥ - جواز لعن الفساق على سبيل العموم .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دلّ الحديث على تحريم الذبح لغير الله فيكون عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : اللعن ، ذبح لغير الله ، والديه ، آوى ، محدثاً ، منار الأرض .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في الذبح لغير الله .

* * *

وعن طارق بن شهاب^(١) : أن رسول الله ﷺ قال : « دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب » قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئاً ، فقالوا لأحدهما : قرب . قال : ليس عندي شيء أقرب ، قالوا له : قرب ولو ذباباً ، فقرب ذباباً ، فخلوا سبيله ، فدخل النار . وقالوا للآخر : قرب . فقال : ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله عز وجل ، فضربوا عنقه فدخل الجنة » رواه أحمد^(٢) .

شرح الكلمات :

في ذباب : بسبب ذباب .

صنم : هو ما نحت على صورة بخلاف الوثن فإن الوثن أعم من ذلك .
لا يجوزه : لا يتعداه .

قرب : قدم شيئاً للصنم تقرباً إليه .

خلوا سبيله : تركوه .

فضربوا عنقه : قتلوه .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ أن رجلين ولعلهما من بني إسرائيل مرا بأناس لهم صنم فطلبوا منهما أن يقربا لذلك الصنم ولو شيئاً قليلاً فقدم أحدهما ذباباً فاستوجب لذلك النار ودخلها وامتنع الآخر لقوة إيمانه وكمال توحيده فقتلوه فدخل الجنة .

(١) هو طارق بن شهاب البجلي الأحمسي أبو عبد الله رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه ، توفي رضي الله عنه سنة (٨٣) هـ .

(٢) أحمد في الزهد (١٥ ، ١٦) وأبو نعيم في الحلية (١ / ٢٠٣) عن طارق بن شهاب عن سلمان الفارسي رضي الله عنه موقوفاً بسند صحيح .

الفوائد :

- ١ - عِظَمُ الشُّرْكِ وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا .
- ٢ - أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَوْجُودَتَانِ .
- ٣ - أَنَّ الْمَقْصُودَ الْأَعْظَمَ عَمَلَ الْقَلْبِ حَتَّى عِنْدَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ .
- ٤ - قَرَبُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنَ الْإِنْسَانِ .
- ٥ - التَّحْذِيرُ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً فِي الْحِسَابِ .
- ٦ - بَيَانُ سَعَةِ مَغْفِرَةِ اللَّهِ وَشِدَّةِ عَقُوبَتِهِ .
- ٧ - أَنَّ الْأَعْمَالَ بِالْخَوَاتِيمِ .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دُلَّ الحديث على تحريم الذبح لغير الله على سبيل التقرب والتعظيم فيكون الذبح عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك .

ملاحظة :

هذا الحديث لا يعارض قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ لأن الرسول ﷺ قال في هذا الحديث فقرب ذبأً والتقرب يدل على رضاه بهذا العمل وانشراح قلبه له .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : في ذباب ، صنم ، لا يجوز ، قرب ، خلوا سبيله ، فضربوا عنقه .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في الذبح لغير الله .

باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

وقول الله تعالى : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ ^(١) .

شرح الكلمات :

لا تقم فيه : لا تُصَلِّ فيه والضمير المجرور وهو الهاء عائد على مسجد الضرار .

أبدًا : ظرف لما يستقبل من الزمان بمعنى دائماً .

أُسِّسَ على التقوى : على طاعة الله ورسوله والمراد به مسجد قباء .

تقوم فيه : تصلي فيه .

يتطهروا : يتزهدون من الأحداث والأنجاس الحسية والمعنوية .

المطهرين : المتزهدين عن القاذورات والنجاسات والمتزهدين عن أوضاع الشرك ورجسه .

الشرح الإجمالي :

ينهى الله نبيه محمداً ﷺ في هذه الآية عن أن يُصَلِّ في مسجد الضرار الذي أُسِّس أول ما أُسِّس على المقاصد الخبيثة السيئة ويأمرهم بالصلاة في المسجد الذي أُسِّس أول ما أُسِّس على طاعة الله ورسوله ثم أثنى سبحانه وتعالى على أهل هذا المسجد وذكر أنهم يحرصون على الطهارة

(١) سورة التوبة : آية ١٠٨ .

والنظافة ثم بين سبحانه أنه يحب المتطهرين من القاذورات والنجاسات
والمتنزهين عن أضرار الشرك وأرجاسه .

الفوائد :

- ١ - تحريم التشجيع على الباطل .
- ٢ - وجوب إنكار المنكر يخذل أهله .
- ٣ - بيان خطر المنافقين على الأمة الإسلامية ووجوب الحذر منهم .
- ٤ - فضل مسجد قباء .
- ٥ - إثبات صفة المحبة لله . على الوجه اللائق به سبحانه .
- ٦ - حرص الإسلام على النظافة .
- ٧ - تحريم الصلاة في مسجد الضرار أو في مكانه إلى يوم القيامة .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلّت الآية أنه لا يجوز فعل الطاعة في مكان يعصى الله فيه
ومن ذلك الذبح في مكان يذبح فيه لغير الله .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلّت الآية على تحريم كل ما يؤدي في النهاية إلى الشرك .
ملاحظة :

ملخص عن مسجد الضرار : ذكر أن المنافقين بنوا مسجداً قاصدين
به التفريق بين المسلمين ومضارة النبي ﷺ وأصحابه ولما فرغوا من بنائه
قالوا إنما عمّرناه للضعفة والمرضى وأوقات المطر وطلبوا منه الصلاة فيه حتى
يكتسب الشرعية فوعدهم رسول الله ﷺ بذلك إذا عاد من غزوة تبوك ،
ولما رجع وقرب من المدينة نزلت عليه هذه الآية تنهاه عن الصلاة فيه فأمر
بهدمه .

المنافسة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : لا تقم ، فيه ، أبدا ، أسس على التقوى ، يتطهروا ، المطهرين .
ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
ج - استخرج سبع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د - وضح مناسبة الآية لباب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله .
هـ - وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

عن ثابت بن الضحّاك رضي الله عنه قال : « نَذَرُ رَجُلٌ أَنْ يَنْحَرَ إِبِلًا بِبَوَانَةٍ فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : هَلْ كَانَ فِيهَا وَثْنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَهَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟ قَالُوا : لَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْفِ بِنَذْرِكَ فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلَا فِيهَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ » رواه أبو داود وإسناده على شرطهما (١) ٢

شرح الكلمات :

- النذر : هو إلزام المكلف نفسه شيئاً يتقرب به إلى الله .
ينحر : يذبح .
بوانة : موضع في أسفل مكة دون يللمم وقيل هضبة وراء ينبع .
وثن : ما عبد من دون الله .
عيد : المراد بالعيد هنا الاجتماع المعتاد من اجتماعات الجاهلية .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا ثابت بن الضحّاك (رضي الله عنه) أن رجلاً نذر أن يذبح إبلًا

(١) أبو داود (٣٣١٣) في الأيمان والنذور . باب ما يؤمر به من الوفاء بالنذر .

في موضع يسمى بوانة فاستفسر النبي ﷺ عن ذلك الموضع هل كان فيه
وثن تعبد به الجاهلية أم هل كان فيه عيد لهم فلما أعلم النبي ﷺ
أنه ليس فيه شيء من ذلك أمر الرجل بالوفاء بنذره ثم عقَّب على ذلك
بحكم عام لأُمَّته إلى يوم القيامة قائلاً أنه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا
يملك ابن آدم .

الفوائد :

- ١ - وجوب الوفاء بالنذر إذا لم يكن بمعصية أو مستحيلاً .
- ٢ - مشروعية استفسار المفتي قبل الفتوى .
- ٣ - تحريم فعل الطاعة في مكان يُعصى الله فيه .
- ٤ - تحريم الوفاء بالنذر إذا كان معصية ، ويكفرُّ بدله كفارة يمين .
- ٥ - عدم انعقاد النذر فيما لا يملك ابن آدم .
- ٦ - يجوز تعيين المكان أو الزمان في النذر .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دلَّ الحديث على أنه لا يجوز فعل الطاعة في مكان يعصى الله
فيه ومن ذلك الذبح في مكان يذبح فيه لغير الله .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دلَّ الحديث على تحريم كل ما يؤدي في النهاية إلى الشرك .

ملاحظة :

أ - مثال للنذر الذي يجب الوفاء به : كأن يقول الله علي نذر إن شفى
الله مريض أن أذبح شاة للفقراء .

ب - الذي لا يملك ابن آدم : فيه تفصيل ١ - فإن قال الله عليّ نذر أن أذبح ناقة فلان فإن هذا لا يجب الوفاء به . ٢ - أما إذا قال الله علي نذر أن أذبح ناقة وهو لا يجدها حين النذر ولا قيمتها فإنها تبقى في ذمته حتى يجدها .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : نذر ، ينحر ، بوانة ، وثن ، عبد .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الحديث لباب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله .
- هـ - وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

باب من الشرك (النذر لغير الله)

وقول الله تعالى : ﴿ يَوْفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾^(١) .

شرح الكلمات :

يوفون بالنذر : يؤدون ما ألزموا به أنفسهم إذا كان طاعة والنذر تقدم تعريفه .

يخافون : يخشون .

يوماً : المراد به يوم القيامة .

مستطيراً : منتشراً .

الشرح الإجمالي :

يمدح الله سبحانه وتعالى عباده الأبرار في هذه الآية حيث أنهم يوفون بما ألزموا به أنفسهم من النذر تقرباً إلى الله ويبين دافعهم إلى ذلك وهو يقينهم بيوم القيامة وخوفهم من عذابه الشديد المنتشر .

الفوائد :

١ - وجوب الوفاء بالنذر إذا لم يكن في معصية .

٢ - الخوف من القيامة من صفات المؤمنين .

٣ - إثبات البعث .

(١) سورة الإنسان : آية ٧ .

مناسبة الآية للباب :

حيث امتدحت الآية الوفاء بالنذر والله لا يمدح إلا على فعل واجب أو مستحب أو ترك محرم لذا يكون الوفاء بالنذر عبادة وصرف العبادة إلى غير الله شرك .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : يوفون بالنذر ، يخافون ، يوماً ، مستطيراً .
- ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الآية لباب من الشرك النذر لغير الله .



وقول الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾^(١) .

شرح الكلمات :

يعلمه : فيجازي عليه .

الظالمين : الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه والظلم ثلاثة أقسام : أحدها - الظلم بمعنى الشرك ، وثانيها - ظلم الشخص للغير ، وثالثها - ظلم الشخص لنفسه .
أنصار : أعوان يدافعون عنه .

(١) سورة البقرة : الآية ٢٧٠ .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن ما أنفقه الإنسان من النفقات أو تقرب به من النذور فإن الله يعلمه وإن أخفاه صاحبه وسيجزيه على ذلك ، ثم يحذر الناس من الظلم في النفقة والنذر وغير ذلك ويخبرهم أنهم لن يجدوا نصيراً يعينهم ويدفع عنهم إذا أخذهم الله بذنوبهم .

الفوائد :

- ١ - بيان سعة علم الله وإحاطته بكل شيء .
- ٢ - أن النذر عبادة .
- ٣ - تحريم الظلم بأنواعه .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على أن الله سبحانه يعلم النذر فيجازي عليه لذا يكون الوفاء بالنذر عبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : يعلمه ، الظالمين ، أنصار .
- ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
- د - وضع مناسبة الآية لباب من الشرك النذر لغير الله .

* * *

وفي الصحيح^(١) عن عائشة (رضي الله عنها) أن الرسول ﷺ قال :
«مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ فَلَا يَعْصِهِ»^(٢).

الشرح الإجمالي :

تخبرنا عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ أمر بالوفاء بالنذر إذا كان في طاعة الله ونهى عن الوفاء به إذا كان في معصية الله .

الفوائد :

- ١ - وجوب الوفاء بالنذر إذا كان طاعة .
- ٢ - تحريم الوفاء بالنذر إذا كان في معصية ولكن يكفر بكفارة يمين .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على وجوب الوفاء بالنذر إذا كان طاعة لذا يكون الوفاء بالنذر عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك .

المناقشة :

- أ - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ب - استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ .
- ج - وضح مناسبة الحديث لباب من الشرك النذر لغير الله .

(١) أي في صحيح البخاري .

(٢) رواه البخاري (الفتح ١١ / ٦٧٠٠) في الأيمان والنذور باب النذر فيما لا يملك وفي معصية .